ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 39 - العدد 1101 - الجمعة 24 ذي الحجة 1425 هـ - الموافق 4 فبراير 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم

كيف تتعامل مع والديك

بسم الله الرحمن الرحيم
هجرته صلى الله عليه وسلم

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوما من خالقه ومؤيدا من فضل الله ومخصوصا بكثير من نعم الله التي لا تحصى ومن كان الله حسبه يكفيه شر خلقه، وقد أرسل عليه الصلاة والسلام رحمة مهداة للعالمين، فعندما بعث للإنسانية قصد هدايتها، وبدأ بنشر الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن في مسقط رأسه وبين أهله وذويه وبني عمومته لاقى من ساكنة مكة أشد العناد، وتصدى له عتاة قريش وقاداتهم وصناديد العرب كافرين بما جاء به، مفندين ما يدعو إليه، ولم يستمع لدعوته الإيمانية وتوجيهاته الإصلاحية إلا من هداه الله وفتح قلبه للإيمان وأزال الغشاوة عن بصره وبصيرته.

وهكذا أقبل على الإسلام مجموعة عظيمة من الرجال والنساء، وبدأ نور هذا الدين يشع في قلوب الذين خصهم الله بتصديق سيد الأولين والآخرين، وكلما ازداد انتشار الإسلام إلا وتزايد حنق الكفار على الرسول عليه الصلاة والسلام ومن صدق به وبدينه ورسالته الخاتمة، فكثر اضطهاد الكفرة للمؤمنين ولم يزد ذلك المسلمين إلا تشبثا بالإيمان بالله ورسوله والثبات على المبدأ السليم، وبدأت الهجرات تظهر في الصحابة رجالا ونساء فرارا بإيمانهم مما لاقوه من عذاب قريش لهم...

فكان من هاجر للحبشة لاقى أمانا وإحسانا من ملكها وساكنتها، ومن يوجد بمكة من المسلمين يواجه بالمضايقات المتنوعة الأشكال، ولكن الرسول لم يفل ذلك من عزمه صلى الله عليه وسلم ولم ينقص من دعوته للإسلام مع كل من تمكن من الاتصال به أو اتصل به أحد صحابته صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفود الزوار تأتي إلى مكة من جميع جهات العالم، واستغل المسلمون فرصة هذا التواصل لنشر الدعوة وتبليغها فوقع لقاء مع بعض ساكنة المدينة المنورة فاعتنق.الإسلام من أهل طيبة مجموعة كان لهم الفضل في انتشار الإسلام في ساكنة المدينة من أوس وخزرج وكان عهدهم الذي عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم عليه عهدا صادقا وفوا به أحسن وفاء، وقد تجلى ذلك عندما قرر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الهجرة إليهم بعد بيعة العقبة الثانية التي حضرها ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وهما نسيبة بنت كعب وأسماء بنت عمرو فاجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم بهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وبعد أن تكامل المجلس بدأت المحادثات لإبرام التحالف مع أصحاب العقبة الثانية والرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أول من تكلم العباس عم النبي عليه الصلاة والسلام، وكان واضحا في خطابه، صريحا في خطورة الموقف وجسامة مسؤوليته، فقال بالحرف : (يا معشر الخزرج – وكان العرب يسمون الأنصار – أوسهم وخزرجهم – خزرجا – إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز لكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه) قال كعب: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال: (أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم) فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: (نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع أزرنا منه فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر عن كابر).

ومن قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار: (أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم) فبايع أهل العقبة الثانية الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يلي:

1 - السمع والطاعة.

2 - النفقة في العسر واليسر.

3 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

4 - أن يقوموا في الله لا تأخذهم فيه لومة لائم.

5 - أن ينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم إليهم ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم ولهم الجنة. كما هو موثق في المصادر المعتمدة.

وفعلا عندما قدم على الأنصار صلى الله عليه وسلم مهاجرا كانوا مثالا يحتذى به في الوفاء، وكانت هجرته من مكة إلى المدينة فتحا ونصرا للإسلام، وحكمة بالغة استفاد من حدثها العظيم أهل الرأي والحكمة والتدبير وبعد النظر، فبحلوله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفرح ساكنتها بهذا المقدم الميمون عمت الهداية، وانتشر العدل، وطهرت الأنفس، وبزغ نور الفتح العظيم في جميع أرجاء العالم، ومن طيبة تتابعت الفتوحات وانتشرت القيم، واختفى الاعتداء والظلم، ومحيت شريعة الغاب، وزال وأد البنات وأعطي لكل ذي حق حقه، واسترجعت المرأة حقها، ونالت قيمتها، وارتفعت مكانتها بعد أن كانت تورث وتباع وتشترى كالمتاع، ولإزالة هذا الحيف عنها قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾. فكانت هجرته صلى الله عليه وسلم هجرة عن الكفر والإباحية والميوعة والاستهزاء بحقوق الغير.

إنها ذكرى كبيرة وعظيمة في نفس من يحب الإنسان ويسعى لمصلحته ويبغض الظلم والاعتداء على الغير، وكبيرة ومقدسة أيضا عند أولئك الذين يعملون جادين من أجل تحقيق المصلحة العامة التي يعمل لتركيزها كل من يخدم الإنسانية ويدافع عن حقوقها بدون تبجح.

فعليك الصلاة يا من أمرت بالعدل والمعروف وأوصيت بالعناية بالإنسان ونشر الرحمة بين جميع شرائح هاته البشرية التي ندعو لصالحها وما يجعلها في تقدم أخلاقي ومادي وإنساني، صلى الله عليك وسلم يا من هجرت الظلم وأمرت بالعدل، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم تسليما.

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

العلاقات الاجتماعية بين المسلمين

ذكر ما ورد في التنزيل من أوزان التأنيث

حقيقة التأويل في الثقافة الإسلامية

التوجيهات الإسلامية في الحجة النبوية

-7-

في الصفحات الماضية من هذه السلسلة حول التوجيهات الإسلامية التي أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومنين قبل حجة الوداع وعندها وفي وسطها وهو صلى الله عليه وسلم ينفذها أو يأمر بها تشريعا لها، ونحاول ابتداء من اليوم أن ننقل بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالحج والعمرة كأحكام شرعية تكون ثقافة المسلم حول ركن من أركان الدين.

الحج لغة هو القصد لشيء معين، يقال: حج الإنسان إلى داره قصدها، وحج إلى بلده: إذا قصده وكان بعيدا عنه، فكل توجه إلى شيء معين يعتبر لغة حجا.

وشرعا وفقها: يعرف بأنه عبادة مخصوصة يلزمها إحرام ووقوف بعرفات جزء من ليلة يوم النحر العاشر من ذي الحجة وطواف بالبيت الحرام سبعة أشواط، وسعي بين الصفا والمروة، وحكمه الشرعي أنه واجب على كل مسلم مرة واحدة في عمره كله، ومن أنكر وجوبه فقد أنكر ركنا من أركان الدين.

وإذا كانت االصلاة فرضت خمس مرات في اليوم والصوم فرض شهرا واحدا في العام، والزكاة مرة واحدة في السنة إذا بلغ المال قدرا معينا نقدا كان أو حيوانا أو زراعة، فإن الحج له خصوصية أخرى زائدة على الأركان السابقة التي تتعلق بالإنسان المسلم أينما كان، وحيثما وجد على وجه الأرض. ولكن الحج ربطه الله بمكان معين وزمان معين على كل مسلم أن يحضر إلى المكان في ذلك الزمان بالضبط وبالساعة بالنسبة للوقوف بعرفات، وهذا يشير إليه قول الله تعالى "**ولله على الناس حج البيت**" بالنسبة للمكان، وقوله عز وجل "**الحج أشهر معلومات**" بالنسبة للزمان، وهكذا تم تحديد الزمن والمكان بالنسبة لأداء هذا الفرض، وإذا كان الإحرام بالحج يجوز في الأشهر الحرم كلها شوال وذي القعدة وتسع من ذي الحجة، فإن الاستعمال المكاني لايقبل التبديل أو التغيير فمن لم يقف بعرفات جزءا من ليلة العيد فإنه لاحج له لفقد أصل من أصوله وهو الاستعمال الزمني والمكاني مع جميع الحجاج، وقد كنت قرأت منذ عدة أعوام اقتراحا في إحدى الصحف لعلها مصرية، يقول بإمكان بتغيير الزمان بتركه مفتوحا للوقوف بعرفات خلال شوال وذي القعدة وتسع من ذي الحجة، ويعلل ذلك بالتيسير على المسلمين الذين سيختارون يوما من الأيام المذكورة في الشهور الثلاثة لأداء الحج بدون تعب ولا مشقة.

الأستاذ أحمد أفزاز

النائب الثاني للأمين العام ـ رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شرعية

تتمة في الصفحة 2

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

نص رسالة ابن القاضي التنبكتي إلى ملك المغرب الشريف العلامة المولى سليمان رحمه الله

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

الحلقة الخامسة

لقد عرفت بهذه الرسالة في الحلقات الماضية على صفحات جريدة ميثاق الرابطة الغراء، وحاولت إعطاء فكرة مختصرة عنها، والرسالة ماخوذة من كتاب: "مصلح فولاني في بلاد المغرب" لمؤلفيه الدكتور محمد المنصور، وزوجه الفاضلة الدكتورة فاطمة الحراق، وهو يتضمن رسالتين لابن القاضي التنبكتي، إحداهما لوالي تونس، والثانية لسلطان المغرب المولى سليمان.

والمؤلفان بذلا جهودا مشكورة في التحقيق والتعليق والبحث، ولايسعني إلا أن أنوه بعملهما، وقد رأيت من الواجب أن ألفت نظر قراء صحيفتنا الغراء، إلى هذه الدراسة القيمة، مع تعليقات وإضافات قصد إبراز قيمة هذه الرسالة التاريخية.

هذا وقد طلب مني الأخ السيد مدير النشر مشكورا نص الرسالة، لأنني لم أتناول إلا لقطات منها معبرة عن المراد، وذلك إتماما للفائدة فلبيت طلبه شاكرا له اهتمامه وراجيا من الله التوفيق للجميع.

العلم الأعلم، القطب الرباني، سليل من سلالة عبد الله بن عبد المطلب، أكرم الناس أصلا وفرعا، الإمام أبو الربيع السلطان بن السلطان سيدنا سليمان بن محمد أدام الله صولته مادامت الأرض تحت السماء آمين، والجوهر الفرد عديم المثل رئيس المحدثين والمفسرين ذو التآليف العديدة شيخ الجماعة، عمدة علماء مذهب مالك، إمامنا أبو عبد الله محمد الطيب ابن كيران سقاه الله شآبيب الغفران، وشيخنا وإستادنا تاج الشرفاء، ركن العلماء، أكرم الناس نسبا، سيبويه زمانه، إمامنا إدريس العراقي، وسيدنا الفاضل العالم العلامة إمام أهل الأصول الفقيه النبيه أبو عبد الله محمد الزروالي، وقاضي القضاة الأكرم، الأمجد الأعز، الأمثل سليل من سلالة الكرام سيدنا أحمد بن الشيخ التاودي نفعنا الله به، وإمام الفقهاء المحقق المدقق سيدنا عبد السلام اليازمي وأمثالهم من علماء أعمالها كالبدر المنير والمسك الأدفر، فريد دهره، ووحيد عصره الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الدرعي، وهذا كله مع ضيق الحال من إذاية المنافقين واشتغال القلب بهموم الدنيا التي لايشبع طالبها ولايملأ بطنه إلا بالتراب كما جاء معنى ذلك في الحديث، وما وجد فيها من الخطأ فليصلحه من وجد ذلك، لأن المؤلف رجل جاهل عجمي سيء الحفظ جدا ولايكاد أن يحفظ فاتحة الكتاب، وليس هذا من التواضع بل حقيقة كما يدل عليه عجرته بل ذلك خلقة جبلية، والله أسأل أن يزيله عنه بوجهه الكريم، والله أسأل أن يوفقنا وإياهم، وأن يرزقنا وإياهم حسن الخاتمة، والقيام بحقوق رب الأرباب، وأن يغفر لنا ولوالدينا وأشياخنا وأحبابنا ولمن أحسن إلينا، ولمن أسأنا إليه من المؤمنين والمؤمنات، آمين يارب العالمين، يامجيب السائلين، ياهو ياحي ياقيوم، ياذا الجلال والإكرام يارحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين، اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله وصبحه وسلم تسليما. كملت بحمد الله وحسن عونه.

ويجب عليك أن تمنع أهل فاس وأعمالها إن تمادى الخدم في ديارهم ليعلموا لهم دربة لأن المسلم إذا فعل ذلك يخاف عليه من الكفر، لأنه يعد راضيا بذلك، وقد تقدم حكم الرضى بالكفر. فواجب عليك أيضا أن ترسل إلى باشا الجزائر وطرابلس ونحوهما أن يمنعوا عبيدهم من ذلك. وأما تونس فقد كفاك عن عبيده حمودة باشا أعزك الله وإياه بقوة الإيمان، لكن إرسالك إليه براءة زيادة توكيد وتشديد لهذا الشأن أحسن وأليق وأفضل لأنه ما قام أحد معهم من تونس إلى تغيير هذا المنكر غيره وحده. إلا شيخ الإسلام محمد بيرم الحنفي، جزاك الله وإياه خيرا، بل كثير منهم مع العبيد في ذلك المنكر حتى بعض من ينتسبون للعلم، بل إلى الكهانة. وإني أرى أن ترسل إليه كتابا في ذلك وتمدحه على مافعل من الخير لكي يجتهد إلى إبطال ذلك ويحصل لك في ذلك أجر عظيم، لأنك دال إلى الخير، والدال إلى الخير كفاعله، ودليل ذلك مبسوط في كتب السنة. وإياك أن تسمع قول من يقول لك ما لك حاجة إلى هؤلاء ومالك حاجة إلى العبيد، فاسمع قولي لأني حبيب طبيب سترى محبتي ودوائي يوم الجمع ويوم الفزع الأكبر. لكن إن أردت أن تسمع قوله فاسأله هل يسألك الله تبارك وتعالى عنهم يوم القيامة أم لا. إن قال لك لاتسأل عنهم يوم القيامة فلياْت لك بدليل قاطع في ذلك. بالله وايم الله وها الله ما يأتي لك بمثل بيت العنكبوت من الدليل، وإن أتى به فما للمسكين من قوله تعالى "ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا" وقول خير خلق الله "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"وإجماع السلف والخلف متفقون على وجوب حفظ السلطان رعيته من المناكر التي دون الكفر،فما بالك بالكفر، وإن قال لك تسلل عنهم فقد بان لك أنه شيطان يأمرك بالمنكر وينهاك عن الخير فاجتنبه لكي لايوقعك في أعظم الحفرات، وقال عز من قائل "ياأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر" وإن أمرتهم كما قلت فإن امتثلوا فنعم وحسن، وإن أبوا فالله محاسبهم وسائلهم عن ذلك يوم الجزاء ويجزيك أحسن الجزاء لأنك بلغت وما عليك إلا البلاغ كما قال تعالى: "وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم، فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد". فواجب عليك إذن هجرانهم وبغضهم وقطع المحبة بينك وبينهم وقال عز من قائل: "لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير" وأقرب من ذلك من الأدلة قوله تعالى: "لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله"الآية، لأن من لم ينه الكفر والشرك عن رعيته فقد حاد الله ورسوله، بل ذلك لاينشأ إلا عن الرضى، والرضى بالكفر كفر، ولذلك جعلت قوله تعالى : "لايتخذ المؤمنون الكافرين"الآية دليلا.

فاعلم يا أيها الأمير الأسعد أني سمعت ماحكمت على الدخان من التحريم ومنع استعماله، تالله ماعملت إلا خيرا سيجزيك الله جزاء الشاكرين حيث حرمت حرام الله، وسيصل إليك دعاء المؤمنين، لكن لابد لك من الاجتهاد وتفقد أمر الناس عن ذلك لأن توبة شارب الدخان كتوبة الذئب عن الخروف. فاعلم ياسيدي أن منعك دردبة ونحو أكد من الدخان، لأن الدخان معصية إن سلم شاربه من التحليل حيث ماقطعنا النظر عن القول بحليته، ودردبة كفر وشرك. وهذا كلامي وهذه قدرتي. فلما عرفت من العبيد الكفر ناديت بلساني من ذا الذي ينصرني؟ كما قال تعالى في حكاية عيسى بن مريم "فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون نحن أنصار الله"الآية، وأظن أن يكون أمير المؤمنين من الذين نصروا الله وجده، والله أسأل أن لايخيب ظني وأن لايبطل عملي بالرياء والعجب وأن يكفيني من شر جاهل القلب عالم اللسان، إنه هو المجيب لمن دعاه والناصر لمن نصره والراحم لمن لارحيم له.

ومارأيت أحدا أشد كفرا وظلما من أهل المراكب مثل مركب كلب العقود، فرعون هذه الأمة، رئيس كليب الطرابلسي، ويا أيها الأمير الميمون مارأيت الناس يكتبون على ما يهدون إليك من السلطان نصره الله؟ ينبغي أن تمنعهم ذلك لأنه إهانة لاسم الله الأعظم.

لأنهم يطؤون ذلك الإسم بنعال غير طاهرة ويفرشون ذلك، وربما يبولون عليه، فاعلم ياسيدي أنه واجب عليك أن تمنع ذلك، ألا ترى أن النبي سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما خاف أن يبتلي بلقيس رضي الله عنها على اسم الله الأعظم قدم اسمه على اسم الله، وقال تعالى في حكاية مافعل: "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمان الرحيم" وكذلك ينبغي لك أن تامرهم بأن يكتبوا شيئا آخر عليها، والله هو الموفق للصواب نعم المولى ونعم النصير ونعم المعطي.

قد كمل تأليف الرسالة بعد صلاة العصر يوم الأحد خامس عشر من شهر الله الأحب رجب الفرد عام أربعة وعشرين ومائتين وألف، أرانا الله خيرها، وكان ابتداؤها في السفينة قرب جبل طارق قاصدين محروسة فاس، والمفسرين وعلمائها في ذلك الوقت البحر الزاخر،

(تتمة ص1)

وقد كانت هذه الدعوة خارجة على أصول الشرع وعلى ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم تجد صدى حتى في وسائل الإعلام الغير الملتزمة بالإسلام، ولعلها ماتت مع صاحبها الذي لم تكن نيته خالصة مع الدين، فأقبر الله مشروعه معه.

وتحديد الحج بالزمان والمكان لابد أن ننظر إليه علميا بالمرة الواحدة التي جعلها الله كافية للالتزام الإسلامي للمومن، فصعوبة الانتقال لآلاف الأميال لأغلب المسلمين وثقل التكاليف المالية والبدنية، والابتعاد عن موطن الإنسان ومكان إقامته وفيه أهله وأسرته وأولاده وهم بحاجة إلى الرعاية والعناية والإشراف اليومي، وقد كان الحج قديما يستغرق الشهور العديدة للذهاب على الجمال والبهائم ومثلها للعودة، وعندما تشتعل الحروب في البلدان التي في الطريق يضيع فيها كل شيء من المقيم إلى المسافر، ولعل لهذه العوامل كلها ولغيرها مما لانعرفه فرض الله الحج على المسلم مرة واحدة في العمر كله، وهو القائل "لايكلف الله نفسا إلا وسعها". واعتبارا لكون الحج يجب على المسلم مرة واحدة في عمره إذا توفرت له الاستطاعة فإن الفقهاء اختلفوا في تحديد زمن الأداء هل هو على الفور، بمعنى أنه إذا وجد الإنسان المسلم نفسه مستطيعا ماديا وصحيا وأمنيا يجب عليه المبادرة بالذهاب للحج، ويعتبر مقصرا وآثما إذا أخره بدون سبب، وقال بعض الفقهاء: بل الوجوب مرتبط بالتراخي بمعنى أنه وإن توفرت الاستطاعة فالتعجل به غير وارد، لكن الذي يظهر أن الاهتمام بهذا الركن يجب أن يبقى في قلب الإنسان المسلم ويسعى ما أمكن ليتحقق له المطلوب، حتى يدخل في عداد الذين يغفر الله لهم بوقوفهم بعرفات، والحمد لله، وهذا من نعم الله على المسلمين فإن كثيرا من الجهات التي أعطاها الله الخير المالي تعمل على أن يكون لها نصيب من ثواب الحج بالإنعام على المسلمين بأداء فريضة الحج، فجزى الله خيرا جميع المحسنين . وإلى العدد القادم إن شاء الله.

الوثاق

التخصيص بالنية من اعتبار شرط المنافات

للعلامة
عمر بن
عبد الله
بن عمر
الفاسي

الأستاذ :
إدريس
كـرم

الحلقة الرابعة

الحمد لله ملهم الحق ومفيده، ومبدىء الخلق ومعيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لإقامة الدين وتسديده، وعلى ءاله وصحبه القائمين بنصره وتاييده، وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله سبحانه عمر بن عبد الله بن عمر الفاسي وفقه الله بمنه،

لما وقفت على ما قرره الإمام شهاب الدين القرافي رحمه الله في مسالة التخصيص بالنية من اعتبار شرط المنافات، وعلى ما سطره العلامة ابن القاسم بن الشاط في مخالفته من القواعد والاعتراضات، دعتني داعية التعلق بتحقيق المسائل، وبغية الولوع بتحرير المقاصد والوسائل، أن أتعرف كنه الحقيقة في صورة النزاع، وأن لا أجتزء فيها بمجرد التقليد والاتباع، فاوريت زندجدى، وأعملت النظر جهدي، فلاح لي وجه الحق فيها مع الشهاب، وأيقنت منه الإصابة دون شك ولا ارتياب، فعند ذلك أبرزته للعيان، وبينته في مجلس الدرس أحسن بيان، ثم رأيت أن أرسمه في مسطور، وأرقمه في رق منشور، ليتم وضعه، ويعم نفعه، وبالله تعالى أستعين، فهو القوي المعين،

قال الإمام أبو العباس أحمد بن ادريس القرافي شهاب الدين رحمه الله في كتابه المسمى بانوار البروق، في أنوار الفروق، ما نصه:

.... هي نفعه، لكن قصد بها لفظا مخرجا لا الإخراج، قال وقيل تنفعه النية وتنوب مناب إلا لحصول المقصود منها على حد سواء، والمحل قابل لهما بخلاف ما لو أقامها مقام الاستثناء في النصوص، نحو الإخراج من العشرة فإنه لا ينفعه ذلك، لأنه ليس قابلا للمجاز البتة، فلا تؤثرفيه النية بمفردها، فلا تقوم مقام الاستثناء فيه، بخلاف الألفاظ الظواهر هـ،

❖ ❖ ❖ ❖

فانظر هذاالتوجيه وقوله ولو قصد الإخراج بها هي نفعه فإنه مخالف لظاهر كلام ابن رشد، إذ ظاهره ان الاستدراك بالنية لا ينفع على المشهور، ما لم يصحبه لفظ، فليتأمل والله اعلم.

❖ ❖ ❖ ❖

وانظر حكاية ابن رشد الإجماع على عدم الاكتفاء بالنية في الاستثناء بالمشيئة مع حكايته الخلاف فيه حيث قال، ومن أهل العلم من شد الخ، فذلك تعارض إلا أن يكون ابن رشد ممن لا يرى مخالفة الشذوذ قادحة في الإجماع، وانظر أيضا حكايته الإجماع على أن من اعتقد الإيمان في قلبه فهو مومن عند الله، وإن لم ينطق بكلمة التوحيد، مع ما اشتهر من الخلاف في أن الإقرار ركن من الايمان، وقد نسب سعد الدين في تلويحه القول به إلى شمس الأيمة وفخر الإسلام، وكثير من الفقهاء وما فسر به ابن رشد النية هو كما قال ابن عرفة، معنى ما فسر به ابن محرز المحاشات، حيث قال: فرق الفقهاء بين الاستثناء والمحاشات، فما كان وقفا لحكم اليمين أو رفعا له، لم يصح إلا بالنطق، وما كان وقفا لحكم اليمين عن بعض ما يتناوله، وإيقافا له، إن عزله عن دخوله في يمينه أولا بنية كفت.

❖ ❖ ❖ ❖

وهذه المحاشات وإن لم يعزله فإخراجه استثناء، وشرطه النطق، لأنه حل لما عقد هـ، بنقل ابن عرفة وذكر ابن حجر عن ابن المنذر حكاية اتفاق العلماء على أن شرط الحكم بالاستثناء أن يتلفظ بالمستثنى به، وأنه لا يكفي القصد إليه بغير لفظه، وذكر عياض أن بعض المتأخرين خرج من قول مالك أن اليمين تنعقد بالنية، لكن نقل في التهذيب أن مالكا نص على اشتراط التلفظ، وأجاب الباجي بالفرق، وهو أن اليمين عقد والاستثناء حل، والعقد أبلغ من الحل، فلا يلتحق باليمين هـ، ثم قال الشهاب ما نصه، فإن قلت فلم لا تجعل الصفة اللاحقة للعموم مؤكدة للعموم في بعض أنواعه وهو الكتان، ويبقى اللفظ على عمومه في غير الكتان، فيحنث بغيره، والتأكيد كما يتصور بالنية، يتصور باللفظ فإن العرب تؤكد بالألفاظ إجماعا، كذكر الشيء مرتين كقولهم بيضت المال كله نفسه،

❖ ❖ ❖ ❖

وألفاظ التأكيد كثيرة، اسماء وحروف، كان وإن واللام، نحو إن زيد القائم، فتكون الصفة مؤكدة للعموم في بعض أنواعه فيبقى على عمومه في غير ذلك النوع، كما قلته في النية حرفا حرفا، فإن جعلتها مخصصة مع صلاحيتها للتأكيد وغايته في الصفة أن يدخل بالصفة بعض الأنواع كما هاهنا بعض الأنواع، فيكون الكل مؤكدا أو لكل مخصصا، أما جعل الصفة مخصصة والنية غير مخصصة مع أن كليهمالا يتناول غير الكتان بالإخراج، فتحكم محض، قلا هذا السؤال حسن قوي، وقل من يتفطن له، والجواب عنه أن نقول ليس هذا من باب التحكم، بل الفرق بين الصفة والنية أن الصفة لفظ له مفهوم مخالف وهو له دلالة على عدم غير المذكور، فكان دالا بمفهومه على عدم اندراج غير الكتان في اليمين بدلالة الالتزام التي هي المفهوم والنية ليس لها دلالة البتة، لا مطابقة ولا تضمن ولا التزام، لأنها من المعاني، والمعاني مدلولات لا دالة فلم يكن في النية ما يقتضي إخراج غير الكتان بنفي الحكم فيه لعموم اللفظ، خلاف الصفة، وجد فيها الدال على الإخراج من جهة دلالة الالتزام، وهو مفهوم الصفة، فظهر الفرق انتهى،

❖ ❖ ❖ ❖

فكتب ابن الشاط على قوله، والجواب إلى قوله، فظهر الفرق، ما قصد بني جوابه في ذلك على المفهوم في قول الحالف، والله لالبست ثوبا كتانا وهو أضعف أنواع المفهوم، وهو مفهوم اللقب، ولم يقل به إلا الدقاق وسماه هو مفهوم الصفة من حيث وجده متبعا به في قول القائل ثوبا كتانا، وليس بصفة بل هو بدل عند النحاة، وبالجملة جوابه في غاية الضعف هـ،

❖ ❖ ❖ ❖

أقول مفهوم كتان حيث سيق مساق البدل لا نسلم أنه لقب بل هو مفهوم صفة، إذ المراد بالصفة كما قال السبكي أخذا عن إمام الحرمين، لفظ مقيد لاخر، ليس بشرط ولا استثناء ولا غاية، لا النعت فقط، ولاشك في انضباط هذا الضابط على ما ذكر، فيكون مفهوم صفة، وإن سلم أنه مفهوم لقب فهو معتبر عند جماعة، منهم الدقاق، والصيرفي، وابن خويزمنداد، وصرح الغزالي في المنخول بأنه حجة مع قرائن الأحوال، وكذا أبو يعلى بن حمدان من الحنابلة، فتسمية الشهاب لهذا اللفظ صفة اما جرى على مصطلح أهل الأصول، وإما أنه يعربه بيانا، وسيبويه يسمى البيان صفة، أو لأنه يراه بدلا، وللاخوة بينهما أطلق على البدل ما أطلقه سيبويه على البيان، وقد ظهر أن الجواب ليس في غاية الضعف، ثم قال الشهاب ما نصه: فإن قلت اعتمدت في هذا الجواب على الفرق بدلالة المفهوم، فكان ينبغي أن يتخرج ذلك على الخلاف في دلالة المفهوم، فمن قال بها استقام عنده الفرق الذي ذكرته، ومن لم يقل بها بطل عنده هذا الفرق، ويلزمه التسوية، لكن الإجماع منعقد هاهنا عند من يقول بالمفهوم، وعند من لا يقول به، أنه لا يحنث بغير الكتان إذا قال، والله لا لبست ثوبا كتانا، فيحتاج إلى الفرق بين هذا وبين الصفة في غيره، فإن الصفة هاهنا ظهر اعتبار المفهوم فيها عند من لم يقل به في غير هذه الصورة.

❖ ❖ ❖ ❖

قلت إلزام حسن، غير أن الفرق عند القائل بعدم المفهوم بين الصفة في غير هذه الصورة، وبين هذه الصورة ان الصفة هاهنا لم تستقل بنفسها، فصيرت مع الأصل كلاما واحدا دالا على ما بقي، ومخرجا لغير الكتان عن دلالة اللفظ بسبب عدم استقلاله بنفسه، بخلاف إذا قال صاحب الشرع في كل أربعين شاة شاة، هذا عموم مستقل ولم يوجد معه ما يجب أن يصيره غير مستقل بنفسه، فثبت العام بجميع أفراده فإذا ورد بعد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الغنم السائمة الزكاة، فعند القائل المفهوم ليس بحجة لا يخصص عموم الحديث الأول بمفهوم الصفة في هذا الحديث الثاني، وإنما يخصصه به من يقول المفهوم حجة، وإنما نظير مسألة الحالف لا لبست ثوبا كتانا، قوله عليه السلام في السائمة أجمع الناس على تخصيص عموم هذا الموصوف بالصفة اللاحقة به، سواء قلنا المفهوم حجة أم لا أما القائل بأن المفهوم حجة فظاهر، وأما القائل بأن المفهوم ليس لحجة، فيقول هذا الحديث اقتضى وجوب الزكاة في السائمة، ولم يتعرض للمعلومة بنفي ولا اثبات، ووافق على أن اللفظ الذي فيه الصفة لم يتناول وجوب الزكاة في المعلوفة، وغاية الحال أنه لم يتعرض لوجوب الزكاة في المعلوفة، فهي في حيز الاعراض عنها في النية، أما العموم في نفس الحديث المشتمل على الصفة فلم يقل به أحد، ولم يعد الحكم إلى المعلوفة منه، بل قصره على السائمة بسبب القاعدة المتقدمة، وهي أن ما لا يستقل بنفسه يصير المستقل غير مستقل، ويسلبه حكم العموم الكائن قبل الصفة، ولا يبقى فيه من العموم الا النوع الذي تشمله الصفة خاصة، وهذا مجمع عليه عند القائلين بالمفهوم، وعند القائلين بعدمه، بسبب القاعدة المذكورة، فكان القائل أن المفهوم ليس بحجة مستند لهذه القاعدة، لا للمفهوم، فتأمل ذلك انتهى.

فكتب ابن الشاط على قوله إلزام حسن، غير ان الفرق الى قوله بسبب عدم استقلاله بنفسه ما نصه: لا صفة لموصوف الا وهي غير مستقلة بنفسها، لكان يلزم عن مساق قوله أن ينعقد الإجماع على مفهوم كل صفة، وهذا الاخفاء ببطلانه، وكون اللفظ مستقلا أو غير مستقل لا مدخل له في القول بالمفهوم ولا بعدم القول به هـ.

❖ ❖ ❖ ❖

أقول ملخص الجواب الذي أطال الشهاب في تقريره أن عدم الاستقلال الثابت في المثال بمقتضى القاعدة المذكورة، بحيث صارت الصفة مع الأصل كلاما واحدا مبطل للعموم في الأصل، فلا تكون الصفة مؤكدة له، وهذا كاف في التلخيص عن السؤال سواء قلنا بحجية المفهوم أو لم نقل، وذلك لأن الكلام صار بمنزلة ما لو لم يصرح فيه بسوي الصفة، فقائل لا لبست ثوبا كتانا كمن قال لا لبست كتانا، وهذا لا يحنث بغير الكتان أصلا، إذ لا وجه لحنث بغير ما حلف عليه، فعدم حنثه بغير الكتان لعدم التعرض له في يمينه لا لأنه تعرض فيها لنفيه بدلالة المفهوم حتى يوقف القول به على القول بحجية المفهوم، وهذا في غاية الوضوح فكيف يتوهم إلزام ما ذكر من انعقاد الإجماع على مفهوم كل صفة، وقد علمت أن من لم ير حجية المفهوم لا يرى أن غير الصفة تتعرض له بوجه، ومن يقول به يرى أنه متعرض له بالنفي بمقتضى دلالة المفهوم.....

في ظلال الحديث

الحديث الثاني والعشرون والمائة: كيف تتعامل مع والديك

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سره أن يمد له في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه" رواه أحمد.

الحلقة الأولى

تخريج الحديث:

هذا الحديث تفرد به بهذه الزيادة (فليبر والديه) الإمام أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين (13838/266/3)، ورواته محتج بهم في الصحيح، ورواه بلفظ (فليصل رحمه) فقد رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

سند الحديث

هذا الحديث رواه أحمد في مسنده وقال: حدثنا احمد بن عبد الملك الحراني حدثنا حزم بن ابي حزم القطعي حدثنا ميمون بن سياه عن أنس بن مالك قال... وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

حدثنا أحمدبن عبد الملك الحراني: هو أبو يحيى أحمدبن عبد الملك بن واقد الحراني الأسدي مولاهم. روى عن زهير بن معاوية وحماد بن زيد وعبيد الله بن عمرو وأبي المليح الرقي وجماعة وعنه البخاري والنسائي وابن ماجة بواسطة وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وأبو زرعة وأبو حاتم وابن شيبة وقال ثقة وغيرهم قال أحمد مارايت به بأسا رأيته حافظا لحديثه ومارأيت إلا خيرا وهو صاحب سنة. وقال أبو حاتم كان نظير النفيلي في الصدق والإتقان، وذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة 221.

حدثنا حزم بن أبي حزم القطعي: هو أبو عبد الله حزم بن أبي حزم واسمه مهران ويقال عبد الله القطعي البصري. روى عن ثابت البناني والحسن البصري وعاصم الأحول ومحمد بن واسع وميمون بن سياه ويزيد الرقاشي وغيرهم. روى عنه أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني وسعيد بن منصور وعبد الله بن صالح العجلي وعبد الله بن عاصم الحماني وعبد الله بن المبارك وخلق غيرهم. قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم صدوق لابأس به، هو من ثقات من بقي من أصحاب الحسن. وقال النسائي ليس به بأس. مات سنة خمس وسبعين ومائة (175). روى له البخاري حديثا واحد.

حدثنا ميمون بن سياه: هو أبو بحر ميمون بن سياه البصري. روى عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله البجلي والحسن البصري وشهر بن حوشب روى عنه حزم القطعي وحماد بن جعفر وميمون بن عجلان الربعي وغيرهم. قال يحيى بن معين ضعيف وقال أبو حاتم ثقة وقال أبو داود ليس بذلك وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له البخاري والنسائي.

عن أنس بن مالك: هو أنس بن مالك الأنصاري من قبيلة الخزرج، كناه النبي صلى الله عليه وسلم بـ "أبي حمزة" لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، ذهبت أم أنس. أم سليم. إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ولدها أنس فقالت: يارسول الله خذ هذا غلاما يخدمك فقبله، وكان عمره حينئذ عشر سنين واستمر في خدمته، ولم يسمع منه: أف مطلقا، ولم يؤنبه عن شيء فعله لم فعلته؟ ولا عن شيء تركه لم تركته؟ إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض، ولقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بطلب من أمه، وكان مما قال: "... اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه. فقال أنس: فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي ولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم". رواه مسلم. وكان رضي الله عنه يصلي فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما، وكان إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته ودعا لهم وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات وأقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم سكن البصرة ومات بها سنة ثلاث وتسعين (93)هـ وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، روي له (2286)حديثا.

أهمية الحديث:

هذا حديث في موضوع البر بالوالدين وتجنب عقوقهما، هذا الموضوع أولاه الإسلام مكانة خاصة فلقد جعل الله عز وجل طاعة الوالدين والإحسان إليهما، قرينة التوحيد، كما أنه عد عقوقهما من أكبر الكبائر، وذلك لما لهما من فضل على الأبناء، وحتى يظل المجتمع متماسكا يسوده الحب والحنان، لأنه إذا انفصمت عرى المحبة والبر والإحسان بين الأبناء وآبائهم، ضاعت الإنسانية واستحالت الحياة الطبيعية فوق الأرض...

مفردات الحديث:

"فليبر": البر، حسن المعاملة وكمال الطاعة.

المعنى العام:

حق الآباء والأمهات على الأبناء لايستطيع إنسان أن يحصيه أو يقدره، ولو استطاع الأبناء أن يحصوا ما لاقاه الآباء والأمهات في سبيل تنشئتهم، وسعادتهم وصحتهم... لاستطاعوا إحصاء ما يستحقونه من البر والتكريم، والطاعة والاحترام والتبجيل، ولكنه أمر فوق الوصف، خصوصا ما تتحمله الأم من حمل، وولادة وإرضاع، وسهر بالليل، ونصب بالنهار في سبيل الرعاية المطلوبة من تنظيف، وحماية من الحر والبرد، والمرض والأحداث والأغيار، وتعهد لأحوال الوليد من جوع وشبع، وعطش وروي، وتحسس لما يؤلمه ويظهر في بكائه وتقبضات وجهه، وحركات يديه ورجليه، مما تشعر به الأم بحاسة الأمومة وحدها، ولايغني عنها في ذلك أحد.

ولا يمكننا بحال أن نحصي ماتقوم به الأم في سبيل ولدها، ولا أن نغفل دور الأب وكده وتعبه... ولذلك قرر الإسلام أنه من أرضاهما فقد أرضى الله تعالى، ومن أسخطهما فقد أسخط الله تعالى، ومن برهما وأحسن إليهما فقد شكر ربه، ومن أساء إليهما فقد كفر بنعمته، وهما الباب الموصل إلى الجنة، فمن برهما وصل، ومن عقهما منع.

ونحن نستظل بوافر ظلال هذا الحديث العظيم، سنحاول أن ننبه بعض الغافلين لعل الله يهديهم لأداء حقوق الآباء والأمهات، فنعيد البسمة والاستقرار إلى المجتمع...

1. بعض الأساليب والطرق لتجنب عقوقهما ومن ثم برهما:

1. إن من العقوق أن يدع الإنسان والديه من غير معيل لهما، ولايرعاهما ويترك الإنفاق عليهما وهما محتاجان إليه، ومن ذلك أن بعض الناس إذا تزوج خرج من بيت والده من غير أن يكون لذلك سبب، إلا ما يسمونه ضرورة العصر، وتفادي الخلافات التي قد تنشب بين الوالدين والزوجة.

2. ليحذر الولد. ذكرا أو أنثى. مما يغضب والديه، وليتجنب دعاءهما باسمهما مجردا، بل يقول ياأبتاه.. ياأماه... ونحوهما من ألفاظ التبجيل والتكريم مما جرى به العرف بين الناس.

3. إن بعض الأبناء حين يكبر ويصير له عمل، يتقاضى مقابله مالا، لا يقوم بتقديم ولو جزء يسير منه لوالديه أو أحدهما، في بعض الأحيان بحجة أنهما لايحتاجان، وفي غالب الأحيان أنه محتاج لذلك المال لتأمين المستقبل، وقد غفل عن أمرين، الأول: أن الدعاء الصالح من والديه كفيل بتيسير أموره، في معاشه ومعاده، كما تنص على ذلك عدد من نصوص الكتاب والسنة، والأمر الثاني، أن ذلك الجزء اليسير له مقام عظيم في نفس الوالدين لأنهما أحسا وتيقنا اهتمام ولدهما بهما.

4. أن بعض الأولاد تجده كريما مع زوجته وولده ومع أصدقائه، فيسبغ عليهم العطايا والهدايا، ولكن هل دعته نفسه. الخاطئة. أن يقدم هدية لوالديه. أو أحدهما. إنها في الواقع ليست بهدية بل رد لبعض جزء من دين عظيم وضخم ينوء به كاهله.

فبادر. رحمك الله. من ساعتك، وتوجه لأقرب مكان تظن أن به حاجة يريدها والداك أو أحدهما. تقدم بها واردفها بكلمات الاعتذار عن تأخرها عن وقتها، وليكن هذا هو دأبك بين الحين والآخر... تحمد عاقبة ذلك بإذن الله..

5. أن بعض الناس تراه في المجالس بشوشا مبتسما حسن الخلق فرحا مسرورا، يختار من الكلام أحسنه وأليقه، ولكن عند والديه تجده محزونا كئيبا منعقد اللسان إلا بجارح الكلام... فيا أيها الفاعل لذلك والمفرط فيما هو واجب عليك، هلا أدخلت على والديك السرور بأن تكون طلق الوجه في محيا والديك فتقابلهما بالبشر والترحاب وأطيب ماتجد من الكلام، هلا بادرت إلى تقبيل رأسيهما ويديهما في كل صباح ومساء.. افعل... وبادر... تحمد عاقبة ذلك.

6. أن بعض الأبناء ذوي المناصب الكبرى، قد تركوا قضاء حاجيات والديهم وحملوا فعل ذلك للسائق والعون والخادم، وما أراهم إلا أنهم قد غفلوا عن حقيقتهم، فمهما بلغ شأنك ومنصبك وجاهك ومالك... فزت ابن لهما...

فيا أيها الغافل... لما ترعرع جسمك واشتد أمرك وبلغت سن الرجاء والأمل جازيت بالإحسان إساءة وبالوصل قطيعة وبالتواضع غلظة وفظاظة، وبالتربية جفاء وبالدنو بعدا، وبالمحبة نفورا، وبالبذل والعطاء منعا وبخلا، فقطعت ما أمر الله به أن يوصل، ومنعت ما أمر الله به أن يبذل، وكم ليلة باتا ساهرين لسهرك باكيين لبكائك، متململين لألمك، طاويين إذا لم تأكل، مهمومين إذا لم تفرح، فكان جزاءهما منك... أن أبكيت عيونهما وأسهرت ليلتهما وضيقت صدورهما... وكأنك موكل بخلافهما ومنتصب لعقوقهما... فوا عجبا لهذا الميزان الناقص والجزاء الفاضح.

2 بعض الوسائل المعينة على بر الوالدين:

1. الدعاء: فما استجلبت الخيرات بمثله، وهكذا كان هدي الصالحين يضرعون إلى بارئهم أو يوفقهم لبر والديهم وأن يكون اباؤهم وأمهاتهم راضين عنهم، قال تعالى: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه...)الآية.

2 تذكر نعمة وجودهما وأنهما راحلين: أجل إن هذين الوالدين اللذين يستنير البصر برؤيتهما وينجلي الحزن بابتسامتهما وتتوالى المسرات بفرحهما... هذان الوالدان قد يأتي يوم يصدع القلب مساؤه ويفطر الكبد صباحه، حيث تصبح أو تمسي وقلبك مجروح بفقد أحد والديك، وغيابه عن ناظريك... فهل تأملت تلك اللحظات العصيبات!! إن وجود والديك أو أحدهما نعمة عظمى ومنحة كبرى، فبادر بشكرها بعظيم برهما، وعمل كل أمر يسرهما..

3. تذكر الأجر المرتب على برهما: الوالدان باب من أبواب الجنة، إذا بررتهما وقد يكونان سببا في شقائك إن أنت أسرفت في عقوقهما، فإذا تذكرت ما في برهما من الأجر الجزيل وما في عقوقهما من الإثم العظيم كان ذلك دافعا قويا للحرص على برهما.

4. كما تدين تدان: نعم... كما تدين تدان وكما تبر والديك اليوم فسيكون بر أولادك لك غدا... وأيضا كما تعق والديك اليوم، فمن ورائك عقوق أبنائك لك غدا. والجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحدا... فاحذر أن تشقي نفسك فتشقي أبنائك معك ومن بعدك...

5. أداء الدين عنهما: خاصة إذا كانت لهما تركة فقد وجب القضاء من تركتهما قبل قسمة الميراث، وإن لم يكن لهما مال وعليهما دين فإن الواجب عليك أن تسارع إلى تسديد هذا الدين عنهما برا لهما وإحسانا..

6. إنفاذ الوعود التي وعدها أبواك، فيستحب لك أن تفي وتنجز لهما ما وعدا وفاء لهما وابتغاء الأجر والثواب من الله عز وجل.

7. الصدقة الجارية: فهي تفيد الميت مما يصل ثوابها إليه... وقد نقل الإمام النووي رحمه الله الإجماع على ذلك، شرح صحيح مسلم (167/4).

8. الصيام عنهما إذا ماتا وعليهما صوم... مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (من مات وعليه صيام، صام عنه وليه)والحديث في الصحيحين.

9. الحج عنهما إذا ماتا ولم يحجا لقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي أتت تسأل عن أمها، فقال: (حجي عنها)، والحديث في الصحيحين، وحتى إذا كانا كبيرين ولايستطيعان الحج... والعمرة أيضا جائزة عن الوالدين.

10. استرضاء الخصوم: كأن تكون بين والدك وبعض الناس قبل الممات شحناء وخصومة، فقم بطلب العفو عن أبيك ودعائهم له، وكذا عن والدتك.

11. صلاة الولد على والديه بعد مماتهما: إن أمكن أن يصلي عليهما صلاة الجنازة كإمام للمصلين، فعل ذلك، لأن الابن. في الغالب. يكون أشد إخلاصا في الدعاء لوالديه والله تعالى أعلم.

12. أن تصل أهل ود أبيك أو أمك: وذلك كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه) صحيح مسلم برقم (2552) وذلك أيضا من حسن العهد ومن الوفاء والصلة المحمودة... فواصل صلة الرحم التي كان يصلها أبوك ولاتقطعها..

13. واصل مسيرة الخير التي سار فيها والدك: إن كان والدك يعطي الفقراء والمساكين، فواصل العطاء ولاتبخل على هؤلاء..

14. أصلح ما أفسده والدك: بمعنى إن كان والدك قد اقترف سوءا أو جره إلى مسلم أو ظلم شخصا أو قطع رحما...الخ، فعليك إن كنت تريد رحمة والدك مما هو فيه من العذاب، أن تصلح ما أفسده..

وبما أن الموضوع يحتاج مساحة أكبر، نلتقي في الحلقة المقبلة بإذن الله لنكمل الحديث.

حديث المنابر

الدعوة إلى الاستقامة وتجديد الإيمان

الأستاذ:
محمد المهدي بوزيد

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. وأشهد أنه الله لاإله إلا هو الخالق لعباده، أسبغ عليهم نعمه وأمرهم بطاعته. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه الله تعالى للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. فقد صح الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه خط أمامه خطا مستقيما، وخط عن يمينه خطوطا وعن شماله خطوطا ثم قال مشيرا للخط المستقيم هذا سبيل الله وقال مشيرا للخطوط التي عن اليمين والتي عن الشمال هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ قول الله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله. ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) سورة الأنعام/الآية:154.

اللهم صل وسلم وبارك على حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فيا أيها الاخوة المومنون:

لقد رسم الله سبحانه وتعالى للإنسان منهجا يسير عليه وهو المنهج المستقيم والطريق السوي حتى يسعد برضوان الله ونعيمه في الآخرة، ويأمن من الزيغ والانحراف عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها في حياته الدنيوية كما قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه).

فإن الانحراف عن صراط الله. أيها المؤمنون. واتخاذ طرق أخرى مبتدعة يجعل المرء يبتعد عن السبيل المرسوم ولذلك جاءت الوصاية بالاستقامة في قوله تعالى: (ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) أي وصاكم باتباع الصراط المستقيم عسى أن تتقوا الله فلا تقعوا في محظور يعرضكم سخطه.

أيها الاخوة المؤمنون: إن الإسلام قد جعل الاستقامة في أعلى المقامات ودعا إليها بأسلوب يستهوي الأفئدة ويحملها على التزامها فقال سبحانه: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياءكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم)سورة فصلت/الآيات:31،30،29، فالذين آمنوا بالله حق الإيمان وساروا على المنهج المرسوم من الاستقامة هم الملتزمون بما أمر الله به والمجتنبون لما نهى الله عنه، والمؤمن الحق هو الذي يبحث عن السبب والعلاج معا كلما شعر بقسوة قلبه...

وهذا العلاج . أيها الاخوة الكرام . لايتم إلا بتجديد الإيمان طالما أن القسوة نتيجة ضعفه..

. وتجديد الإيمان يتم بالتزام كتاب الله وتدبر آياته، وبالتفقه في الدين وطلب العلم الشرعي فقد قال. عليه الصلاة والسلام. (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) ويتجدد الإيمان بالمواظبة على ذكر الله وكثرة تلاوة القرآن وقراءة الحديث النبوي الشريف ومدارسة العلم فقد روى الإمام مسلم في صحيحه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لايقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في من عنده).

و من الأسباب التي تقوي الإيمان الاستكثار من الأعمال الصالحة والمداومة عليها فقد جاء في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم (سئل أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال أدومها وإن قل) والله تعالى يقول (إنما يتقبل الله من المتقين) سورة المائدة.

فاتقوا الله . عباد الله . وذروا المعاصي ماظهر منها وما بطن..

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من عبادك المتقين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

شهادة المسلم للمسلم:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الحق المبين. وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيأيها الاخوة المؤمنون:

روى الإمام البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة؟ قال وثلاثة: فقلنا واثنان؟قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد).

أيها المؤمنون: يتضح من هذا الحديث النبوي الشريف أن أخوة الدين يجب أن تستمر إلى بعد وفاة المؤمن. فإذا مات المسلم علينا أن نغلق فمنا عن السيئات ولاناذكر إلا الحسنات فإن ذلك يعتبر شهادة له عند الله وقد تكون سببا في دخوله إلى الجنة والله هو الرحيم بعباده..

القائل في كتابه: (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لايؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون)سورة النحل /الآية:84..

رسالة الأحباء والأخلاء والأصحاب مضمنة أسماء سور القرآن

■ أعدها للنشر: ابو بكر

سيدي حفظكم الله بما حفظ به أم القرآن، وختم لكم بخواتم البقرة آل عمران، وحشرني وإياكم في زمرة من أرسله للنساء والرجال والوالدان، وأمدكم بمائدة الأنعام، وجعلكم من الذين عرفوا العلم والبيان، وقبل منكم أنفالا، وكتب لكم براءة من النيران، ونجاكم كما نجى يونس بحق هود المرسل للبيان، وجمع شملي بكم كما جمع شمل يعقوب بيوسف بعد أن كان في غيابات الجب، ودخل معه السجن فتيان، فسبحان من يسبح الرعد بحمده، ومن جعل ملة إبراهيم خير الملل والأديان.

سيدي حفظكم الله، وأهلك أعداءكم كما أهلك أهل الحجر لما كذبوا بالبيان، وهل أقوالكم كشهود النمل عند كل حاكم وسلطان، فسبحان من قضى بيننا بالبعد، وحكم على أهل الكهف نعاس زمان، فنجاد رسول الله ابن مريم، وبحق طه وجميع الأنبياء أن يرزقنا الحج وكافة المومنين، ونشاهد نور صاحب الفرقان، فلو أن الشعراء على عدد النمل لم يبلغوا قصص فضلكم البيان.

سيدي حبكم في جوفي قد نسجت عليه العنكبوت فلو رأيتني كالاسير في بلاد الروم لفراقكم، فلو أتى الغريب بحكمة لقمان، لم يكن له شأن حتى يلتقي بالاخوان، فيسجد سجدة الأحزاب عند لقاء الأحباب والخلان.

سيدي لما سباحبكم عقلي سألت فاطر السماوات بجاه يس أن يجمعنا بصافة الأحباب، ليقول صاد الغريب أمر أحبابي قد جمع بكم غافر الذنب الناس، فقد فصلت أحشائي من بعد بُعد الأحباب، بعد أن كان أمرهم شورى بينهم غاشيتهم دخان الوحش والهجر كل يوم وليلة، ونفس جاثية تنتظر خيالكم، هل يجمع بكم المنان سيدي شرف الله قدركم، وأهلك أعداءكم كما أهلك أصحاب الأحقاف لما كذبوا بالبيان، فهل لي مثال بعدكم ويفتح علي الحنان، فهل رأيتني من وراء حجراتكم ننتظر خيالكم، هل يجمع بكم ذو الغفران فنسأل رب قاف والداريات والطور والنجم والقمران يجمعني بكم فإنه الرحمن سيدي إذا وقعت ليالي الوصل يخرج بالحديد من مجادلة مريد الامتحان، وتكون إسوة كالصف يوم الجمعة ويبقى المنافقون في تغابنهم زمان سيدي منذ فارقتكم طلقت السلوان ولزمت تحريم المنام، فالملك للعلي المنان، وكتب بقلم الشوق حاقة دموعي فلو سأل سائل لقلت أنوح على من يحبه الأنس والجان، فالمدثر المزمل الشفيع في القيامة في أهل العصيان، فهل أتى بالمرسلات نبأ فاعلم أني في النازعات لما عبس علي الدهر وكورت ليالي الوصال وانفطرت نفسي، فويل لكل عاشق هيمام، فلو رأيت انشقاق الجفن في بروج الحزن طارقا لسألت رب الأعلى على أن يجمع بكم الولهان، فهل أتاك خبري بالفجر في البلد أو بالشمس، وبالليل أو بالضحى فأنا قرأت ألم نشرح، فأقسم بالتين وأتأمل واقر أصار عبدك الولهان يؤمل صاحب القدر لم يكن له شأن حتى يلتقي بالخلان، فبحقه عجل وصالك تزلزل اللسان، فبحق العاديات فإني على قارعة الطريق منتظر خيالكم وما الهاكم عني الزمان فنجاكم الله سيدي من العصر وويل لأعدائكم الهمزة وقطع اللسان، ألم تر إيلاف البكاء وأرأيت دموعي كالكوثر زاد عنه الكافرون وأهل الطغيان وإذا جاءت نصر الله أرجو تبت يدا حاسدنا وأرجو الواحد الأحد الصمد برب الفلق والناس أن يجمعني بكم وبكافة الأحباب والخلان وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان وعلى أصحابه وذريته الأعيان هـ.

انظر : كناشة البطاوري.

حقيقة التأويل في الثقافة الإسلامية

إعداد الأستاذ:
رضوان الرقبي

من التأويل عند المسلمين بمراحل مميزة، تركت وراءها أفاعيل بعيدة في التأثير على الذهنية الإسلامية، وأرقاما كبيرة ساهمت في إثراء الثقافة الإسلامية وفي تلوين وتنويع مفاهيمها ومعطياتها، وإلى التأويل يرجع الكثير من الخلافات المذهبية في الاختلافات حول مسائل الفكر وقضايا العقيدة، ومنه ما نقرؤه في مدونات تفسير القرآن العظيم، وكتب شرح الحديث النبوي الشريف.

ومن أهم أسباب هذه الاختلافات الكلامية والعقدية، اختلافهم في معنى التأويل باعتباره ظاهرة ثقافية ومصطلحا علميا، وعلى هذا الأساس رأيت أن أقوم بهذه المحاولة في تحديد معناه بدءا مما جاء في القرآن الكريم مرورا بالسنة النبوية ثم المعاجم.

1. التأويل في القرآن

وردت كلمة التأويل بمعنى تعبير الرؤيا في سورة يوسف سبع مرات في الآيات التالية: "وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الأحاديث، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم حكيم"الآية:6.

"وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون" الآية:21.

"وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، ياأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون، قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الأحلام بعالمين" الآيتان:4443.

"ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا، وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه، نبئنا بتاويله، إنا نراك من المحسنين. قال لايأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتاويله.."الآيتان:3736.

"ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا، وقال يا أبت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا"الآية:100.

"رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة، توفني مسلما وألحقني بالصالحين" الآية:101.

فكلمة تأويل في سياق هذه الآيات الكريمة تعني تعبير الرؤيا، قال مجاهد "ويعلمك من تأويل الأحاديث" أي عبارة الرؤيا. أما كلمة الأحاديث فالمراد بها هنا الأحلام، و"أطلقت الأحاديث على الرؤى والأحلام، لأن النفس تحدث بها في منامها "رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث".

2. بيان سبب إيقاع الفعل:

كما جاء في قصة سيدنا موسى عليه السلام وصاحبه في آيتين (77و81) من سورة الكهف: "سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا" "... ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا".

وكلمة تأويل في هذين الموضعين تعطي معنى واحدا، هو بيان إيقاع الفعل.

3. الرجوع إلى المؤئل الحق:

جاء ذلك في آيتين كريمتين:

«ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا" النساء/الآية:59.

"وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم، ذلك خير وأحسن تأويلا" الإسراء/الآية:35.

4. تفسير المتشابه:

كان هذا في سورة آل عمران "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله، ومايعلم تاويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولوا الألباب" الآية:7.

5. التفسير. بيان المعنى:

جاء ذلك في السور التالية:

"هل ينظرون إلا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أونرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون"الاعراف/الآية:53.

"بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين"يونس/الآية:39

ومتى تأملنا في هذه المعاني التي استعمل فيها القرآن الكريم كلمة تأويل، فإننا سنراها تلتقي عند صفة أو حال واحدة، اتصف بها كل واحد من هذه المعاني المذكورة تشكل عنصرا أساسيا في دلالة كلمة تأويل على معناها، تلك الصفة هي الغموض الذي يدل على عدم وضوح المعنى عند المتلقي، بما يفتقر معه إلى الايضاح.

"فالأحلام لأنها ظواهر نفسية ترمز إلى معاني غير بينة عند صاحب الرؤيا تحتاج إلى تعبير يكشف عما ترمز إليه من معنى، وكذلك الأفعال الصادرة من الإنسان إذا كانت على غير المألوف والمتعارف عليه بين الناس تحتاج إلى مايكشف عن الدوافع والأسباب لوقوعها، والأمر في المتشابه أبين من أن يحتاج إلى بيان، وكذلك في تحديد المرجع الحق ومثله تفسير مايتطلب التفسير"، ونخلص من هذا إلى أن التأويل في المصطلح القرآني لايكون إلا لما فيه غموض يفتقر إلى التفسير.

وحتى في حثه عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب". مايدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب

الحلقة الأولى

عنهم تأويله من آيات لأنه محال أن يقال لمن لايفهم مايقال له، ولايعقل تأويله، اعتبر بما لافهم لك به، ولامعرفة من القيل والبيان، إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبره.

II. التأويل في السنة النبوية

ومن القرآن ننتقل إلى السنة النبوية الشريفة، حيث جاءت لفظة التأويل في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه قائلا: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" قال ابن الأثير: "هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع وصار إليه والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي أي ما يحتاج إلى ذلك لولاه ماترك ظاهر اللفظ."وقال الطريحي: "التأويل ارجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه، مأخوذ من آل يؤول إذا رجع وصار إليه، وتأويل فلان الآية أي نظر إلى مايؤول معناها، وفي حديث علي رضي الله عنه: ما من آية إلا وعلمني تأويلها، أي معناها الخفي الذي هو غير المعنى الظاهري لما تقرر من أن لكل آية ظاهرا وباطنا" فكما رأينا حدد معنى التأويل بالتفسير بما وراء ظاهر اللفظ.

III. التأويل في اللغة:

وجاء في اللسان آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع وأول إليه الشيء رجعه، وآلت عن الشيء ارتدت. وفي الحديث "من صام الدهر فلا صام ولا آل" أي لارجع إلى خير ويقال طبخت النبيذ حتى آل إلى الثلث أو الربع أي رجع، وأنشد الباهلي لهشام:

حتى إذا أمعروا صفقي مباءتهم
وجرد الخطب أثباج الجراثيم
ألوا الجمال هراميل العفاء بها
على المناكب ريع غير مجلوم

وأول الكلام وتأوله : دبره وقدره، وأوله وتأوله : فسره... والتأويل المرجع والمصير مأخوذ من آل يؤول إلى كذا أي صار إليه، وأولته صيرته إليه، قال الجوهري: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء... ومنه قول الأعشى:

على أنها كانت، تأول حبها
تأول ربعي السقاب، فأصبحا

قال أبو عبيدة: "تأول حبها أي تفسره ومرجعه أي أن حبها كان صغيرا في قلبه فلم يزل يتبت حتى أصحب فصار قديما كهذا السقب الصغير لم يزل يشب حتى صار كبيرا مثل أمه وصار له ابن يصحبه. وعرفه الليث فقال "التأول والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولايصح إلا ببيان غير لفظه" والتأويل المراد منه حقيقة المعنى الذي يؤول اللفظ إليه وهي الحقيقة الموجودة في الخارج، يقول ابن القيم: "الكلام نوعان خبر وطلب، فتأويل الخبر هو الحقيقة وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود والمتوعد به، وتأويل ما أخبر الله به من صفاته العلى وأفعاله نفس ما هو عليه سبحانه، وما هو موصوف به من الصفات العلى، وتأويل الأمر هو نفس الأفعال المأمور بها، قالت عائشة رضي الله عليها" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك" يتأول القرآن، فهذا التأويل هو فعل نفس المأمور".

وقد حاول أبو هلال العسكري التمييز بين معنيي التفسير والتأويل، فذهب إلى أن التفسير هو الإخبار عن أفراد أحاد الجملة، والتأويل الإخبار بمعنة الكلام... وقيل التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازا أو حقيقة، ومنه تأويل المتشابه... وقال تعالى : "ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم" ولم يقل تفسيره لأنه أراد ما يؤول من المتشابه إلى المحكم" ولم يقرر الزمخشري إلا بعض هذا المعنى حين ذهب إلى أنه يقال "أول القرآن وتأوله، وهذا متأول حسن، لطيف التأويل جدا، ثم يستشهد ببيتين من الشعر يعزوهما إلى عبد الله بن رواحة، البيت الشاهد منها:

نحن ضربناكم على تنزيله
فاليوم نضربكم على تأويله

والتأويل حيث يعدل عن ظاهر اللفظ إلى سواه ينشعب فيما رأينا من الاستعمالات التي ذكرت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والمعاجم العربية إلى ثلاث شعب:

. التأويل بمعنى التفسير:

حيث يراد من اللفظ غير ظاهره لقرينة شرعية أو عقلية قامت تفيد ذلك، ويمثل له بقوله تعالى "يخرج الحي من الميت" قال الجرجاني: "التأويل في الشرع هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراد موافقا للكتاب والسنة مثل قوله تعالى "يخرج الحي من الميت" إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا.

. التأويل بمعنى العدول باللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر لا دليل عليه:

يقول المعجم الكبير "وأول الكلام: فسره "وأوال: عدل بألفاظه عن نهجها المستقيم دون دليل وبه فسر قوله تعالى: "أما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله" وإليه قصد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال "ولكنا إنما أصبحنا نقاتل اخواننا في الإسلام على مادخل من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتاويل" ويبين ابن السبكي الفرق بين التاويل الصحيح والتاويل الفاسد فيقول" التاويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح فإن حمل عليه لدليل فصحيح أو لما يظن دليلا وليس بدليل في الواقع ففاسد أولا شيء فلعب لاتاويل". ومن هنا فالتأويل الصحيح محتاج إلى دليل وعلى هذا فالمتاول مطالب بامرين: الأمر الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وادعى أنه المراد. والأمر الثاني: أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح وإلا كان تاويلا فاسدا وتلاعبا بالنصوص .

(يتبع...)

صحابة رسول الله (ﷺ) في الكتاب والسنة وعند علماء الأمة

الحلقة الأولى

إعداد الأستاذ: عبد الغني أفقير

1. تعريف الصحابي:

الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام ، فيتناول هذا التعريف من طالت مجالسته أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن جاهد معه أو لم يجاهد ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه وكل مفهم عدل إمام فاضل رضي ، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم وان نستغفر لهم ونوالي من يواليهم ونعادي من يعاديهم.

لأن من سمحات أهل الحق والإنصاف سلامة قلوبهم وحفظ ألسنتهم عن النيل والطعن في الصحابة الأخيار وحملة الشريعة الأبرار والذب عن حرماتهم وإعراضهم حيث يتعين اعتقاد فضيلتهم وصدق خبرهم وعدالة مسلكهم وسلامة منهجهم والترضي عنهم والاستغفار لهم.

2. نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم للصحابة

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تسبوا أصحابي فلو أن أحد انفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، أخرجه البخاري في صحيحه.

3. مكانة الصحابة في نفوس الصحابة

عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره» أخرجه ابن ماجة باب فضل أهل بدر وسمع ابن عباس (رضي الله عنه) رجلا ينال من الصحابة فقال ابن عباس (ض)» أمن المهاجرين الأولين أنت؟ قال : لا ... وقال : أمن الأنصار أنت قال: لا... قال : فأنا أشهد بانك لست من التابعين لهم بإحسان.

وقال بعض السلف : لم يشغلك ذنبك ، أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، لقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين ، أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين ورجوت لهم أرحم الراحمين ، ولكنك من المسيئين فمن ثم عبت الشهداء والصالحين والصديقين.

وقد علمت أن من انطوت سريرته على محبتهم وسلم صدره من الغل عليهم فقد فاز فوزا عظيما يقول الحق عز شأنه» الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم»

4. الصحابة في القرآن الكريم

إن كل من يقرأ القرآن الكريم بتمعن وتدبر وتفكر يجد أنه قد تحدث عن خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم وعن صحابته حديثا جامعا لكل معاني الخير والفضل والهداية ، حديثا جمع بين الوصف بالبشرية والنبوة والصدق والتكريم و والتشريف والتأسي والطاعة والتوجيه والتعليم والجهاد والعبادة ، حديثا يزيد المؤمنين إيمانا ويقينا ، ولا ريب أن القرآن الكريم هو خير مصدر لمعرفة شخصية سيدنا محمد (ﷺ) وصحبه الأبرار معرفة صادقة وان قوله تعالى : «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والإغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولائك هم المفلحون ، سورة الأعراف / الآية 157.

هذه الآية هي من أجمع الآيات التي وردت في هذا المعنى، ففي هذه الآية وصف الله تعالى رسوله (ﷺ) بأوصاف سامية تدعو العاقل المنصف إلى اتباعه والإيمان به.

الوصف الأول: إنه رسول الله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا.

الوصف الثاني: إنه النبي أوحى الله تعالى إليه بشريعة عامة كاملة باقية إلى يوم الدين.

الوصف الثالث: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر .

فمن صفاته إنه يأمرهم بالمعروف الذي يتناول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، كما يتناول مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وغير ذلك من الأمور التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وارتاحت لها العقول السليمة والقلوب النقية.

وينهاهم عن المنكر الذي يشمل كل عقيدة فاسدة ، وكل سلوك سقيم ، وكل قول سيء ، وكل فسوق عن طاعة الله تعالى.

الوصف الرابع: ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وجاء ختام هذه الآية بقوله » فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولائك هم المفلحون»

أي فالذين آمنوا بهذا الرسول الكريم وصدقوه في كل ما أخبرهم به وأيدوه بإخلاص وتعظيم وتوقير ، ونصروه بكل وسائل النصر واتبعوا هدايات القرآن الذي هو معجزته الكبرى أولائك هم الفائزون الذين نالوا المنى وظفروا برحمة الله ورضوانه.

وبذلك تكون هذه الآية الكريمة قد وصفت الرسول (ﷺ) بأحسن الصفات وباكرام المناقب.

ووصف صحابته الذين أيدوه ونصروه وعزروه واتبعوا النور الذي جاء به ووصل إلينا عن طريقهم كتاب الله العزيز والسنة المطهرة هم بلا شك صفوة الأمة واعظمها إيمانا وانقاها قلوبا وأزكاها نفوسا واتقاها لله تبارك وتعالى.

لأنهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهو الذي اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه (ﷺ) ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه، فاختارهم أصحابا لرسوله وجعلهم الله لنا أعلاما وقدوة فحفظوا عنه (ﷺ) ما جاء به عن ربه وما جاء عنه عليه الصلاة والسلام من شرع وحكم وقضاء وأمر ونهي ، واكرامهم وشرفهم بما من به عليهم وهداهم إليه ، فنفى عنهم الشكر والكذب ، ووصفهم بالعدالة وبأنهم سادة حيث قال تعالى في محكم التنزيل ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، سورة البقرة . الآية 143.

وجاء تفسير الوسط بالعدل فكانوا اعدل الأمة وأئمة الهدى ونقلة الكتاب والسنة إلينا، وندب الله للتمسك بهديهم والسير على مناهجهم وسلوك سبيلهم والاقتداء بهم فقال تعالى » ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا» سورة النساء الآية 115.

وهم الذين بلغوا شرع الله واستجابة لأمره عليه الصلاة والسلام حيث قال (ﷺ): « نضر الله امرءا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأبلغها» .

وقال عليه الصلاة والسلام في خطبة الوداع ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وقال أيضا: « بلغوا عني ولو آية»

ثم سار هؤلاء الأخيار في الأمصار والثغور وجابوا الحواضر والبوادي وتولوا الأمارة والقضاء فضربوا المثل الأعلى في النزاهة والصدق والعدالة ونشروا ما انتهى إليه علمهم من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وأخلصوا لله دينهم وأخذوا على عاتقهم تعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن والحلال والحرام.

وهؤلاء الأبرار الذين ثبتت عدالتهم بشهادة الله لهم ورسوله (ﷺ) وصاروا بمنأى أن توجه لهم تهمة أو ترقى لهم شبهة ، فالله قد نزه أصحاب رسوله (ﷺ) ورفع قدرهم وأعلى شأنهم فقال تعالى» إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين» سورة آل عمران الآية 68.

وقال أيضا يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبإيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير» سورة التحريم / الآية:8.

فهؤلاء هم الذين بلغوا المدى في الشرف وسمو المنزلة حيث نفى الله عنهم الخزي يوم القيامة وشهد لهم باتباع ملة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

فهؤلاء الصحابة الكرام الذين شهدوا نزول القرآن الكريم واختارهم الله لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام وحملوا إلينا الكتاب والسنة، ولا يجوز النيل منهم أو القدح فيهم فإن ذلك يتنافى مع الإيمان وتنقصهم يدل على النفاق والمروق عن الدين.

كتاب صدر

صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للدكتور الحسن العبادي كتاب" عمل المرأة في سوس" استعرض فيه دور المرأة الإلغية السوسية وحكم عملها في بيتها من خلال الكتابات الفقهية وكذلك شروح لمعنى الكد والسعاية وأقوالهم في الذمة المالية للنساء إلى غير ذلك من الفتاوى والنوازل المتعلقة بالموضوع.
وسنعود للكتاب فيما بعد.

الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة

د. إدريس محمد الخرشاف

المصطلحات المستخدمة : العقلانية ، العولمة ، الأنتربوكونية ، المكمات، العوامل، التنصيف الشجري، الإسقاطات، الفضاءات الأنتربولوجية، الخوارزمية.

ملف البحث :

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي ، تحولات عميقة في الرؤية العلمية والبحث العلمي للحوار الذي يجب أن يتم بين مختلف الشعوب الواعية بمصير مستقبلها وذلك لسبب جوهري، وهو أن رؤية الإنسان لمساره المجتمعي والعقائدي ، تصبح متجاوزة بفعل إفرازات المختبرات العلمية إذا لم يحسن الإنسان التعامل معها ، كما أن علاقة الفرد بالأخرة تعرف بدورها هوة كبيرة على مستوى العلاقات الدولية نظرا لتصرفات الإنسان العشوائية

ولقد حاولنا ، بعد التوكل على رب العالمين، القيام بقراءة فضاء الحوار تشمل عدة محاور أطلقنا عليها اسم فضاءات " كانت الغاية منها تحديد أماكن الخلل، ثم إيجاد صيغة للحلول الموافقة لكل فضاء.

فضاءات البحث:

الفضاء الأول:

. تعاريف

. مشروعية الحوار في القرآن الكريم (مع تطبيق عملي)

استعرضنا في هذا الفضاء ، بعض التعاريف مثل : العلاقات الإنعكاسية والتناظرية والمتعدية ، ثم حددنا مشروعية الحوار في القرآن الكريم.

كما أشرنا في نفس السياق إلى الأنواع المختلفة للحوار (الحوار العقلاني ، الحوار العلمي التطبيقي ، الحوار التعليمي،.....) مع إعطاء البرهان العلمي المادي على أن القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرها ، مصداقا لقوله رب العالمين.

« ما فرطنا في الكتاب من شيء» سورة الأنعام / الآية 31.

الفضاء الثاني :

في هذا الفضاء تطرقنا للمحاور الآتية:

. منهجية الحوار

. شروط الحوار

. مقومات الحوار

. التفكير وشروطه

. آداب الحوار

. معوقات الحوار

الفضاء الثالث:

. معرفة الحوار في التاريخ الإنساني

. التحليل العلمي لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم لملوك الدول

. دخول الإسلام لأوربا وإفريقيا وآسيا.

أردنا في هذا المحور معرفة الحوار لهداية الناس والشعوب ، وخاصة وأن دور الحوار في التاريخ الإنساني مثل الحدث البارز في العلاقات بين الشعوب.

الفضاء الرابع :

انتقلنا لهذا الحوار لأجل التعرف على كيفية إدارة الحوار مع:

الحوار مع الذات ومع الآخر

. مع الأبناء . المجتمع . الشباب

. الحوار مع الآخر

نماذج :

. أحداث 11 سبتمبر 2001

. العولمة والحوار المستقبلي

. الحوار الإسلامي والمسيحي(دراسة معلوماتية)

الفضاء الخامس:

. ثمرات الحوار في مجال الدعوة

. العلوم وتصنيفاتها حسب علماء الإسلام

. ثمرات الحوار من أجل تربية إسلامية تطبيقية.

. الوسائل التطبيقية المستعملة

. استعمال الوسائل المشهدية والحاسوبية في شرح وفهم الآيات القرآنية.

. ثمرات الحوار في مجال الثقافة (مشروع برنامج تلفزي للقرآن الكريم : كنموذج للحوار الإعلامي).

. المسرح : أداة من أجل بلورة ثقافة الحوار.

. المراكز الإسلامية والمساجد : مؤسسات مباشرة للتربية والتعليم .

. العطلة الصيفية: مدرسة الحوار الثقافي.

كما بينا في هذا الفضاء ثمرات الحوار في مجال الدعوة ، مع إظهار الروابط المختلفة التي تربط الإسلام بالبحث العلمي.

إضافة إلى ذلك، قمنا بإظهار دور الوسائل المشهدية الحاسوبية في شرح وإفهام الآيات القرآنية عن الفضاء والبيئة والإنسان ، مع أخذ وصايا سيدنا لقمان . عليه السلام. لابنه وهو يعظه، كنموذج حي للرابطة التي تجمع الطفل بوسطه:

. الأسري

. المجتمعي

. المدرسي

. الإحساس بمقوماته الحضارية وتحقيق الذات

. العقيدة والتعبد.

وأخيرا انتقلنا للحديث عن الحوار في مجال الثقافة، من أجل إظهار بصمات الدين الإسلامي في عصرنا الحاضر ، ويتعلق الأمر بفضاء الإعلام والمسرح والمخيمات.

وقد استخلصنا في نهاية المطاف مجموعة من النتائج ومن أهمها ، أن توظيف الحاسوب والوسائل السمعية البصرية والعلوم التطبيقية والقرآن الكريم ، تساهم في عطاء وافر ، وتساعد المحاور على الوصول بالمتحاور معه إلى نتائج مرضية، سواء كان ذلك على مستوى :

الحوار الإسلامي . الإسلامي

. الحوار الإسلامي . المسيحي

. الأمة ، من أجل تثبيت عقيدة المسلم (بالبراهين والحجج الدامغة).

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

العلاقات الاجتماعية بين المسلمين

في تاريخ الإسلام نبغ عدد من المجددين على رأس القرون فكانوا يحيون ما مات من السنن ويقاومون ما تجدد من البدع نتيجة التصور الجزئي للإسلام والانحراف عن معالمه بالتعلق ببعض الكتاب والإيغال فيه دون البعض الآخر، وقد نجحت حركات التجديد في المحافظة على الإسلام ، وتوريث الأجيال اللاحقة قيمه ومبادئه وإقناعهم بالذود عنه والالتزام به حتى كانت العصور الحديثة فعصف الغزو الاستعماري الفكري بالأمة الإسلامية ومزقها ، فما أحوج هذه الأمة اليوم إلى التجديد وإلى أهل الصلاح والعلم يرشدونها ويوجهونها إلى العلم والوحدة والتضامن ، وإن أولى ما ينبغي العناية به كتاب الله بقراءته تعبدا وتعلما ، وكان السلف الصالح يحذرون من مجالسة أهل البدع والاستماع إليهم وتوقيرهم واحترامهم وترديد أقوالهم وإذاعتها ، على أن العجب كل العجب من مسلمي هذا الزمان يحملون على من خالفهم المخالفة اليسيرة في الأمور الاجتهادية ويعادونه أكثر من معاداتهم لأهل البدع ، مع أنهم موصوفون بالرحمة ، رحماء بينهم،

لقد وضع الإسلام وحدة الأمة هدفا له ، وهيأ من التوجيهات والتشريعات ما يكفل التعاون بين أبناء الأمة مؤكدا على التكافل والتعاون امتثالا لقوله تعالى في سورة النساء : «لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » وقول الرسول « صلى الله عليه وسلم » « طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه» وهكذا بدأ الإسلام بصلة الرحم لبناء الوحدات الاجتماعية الصغيرة على أساس متين من التكافل والتعاطف ، ثم وسع الدائرة إلى حفظ وتوثيق علاقات التكافل بين أبناء القبيلة ، ثم حقوق الجيران على بعضهم ثم الانتقال إلى التكافل على صعيد المجتمع الإسلامي كله، وامتدادا لهذه الأسس التي أسهمت في بناء قلعة الإسلام حثت توجيهات القرآن والسنة على الصدقة وإكرام الضيف وتفقد أحوال الجيران ، والعمل من أجل الصالح العام تحت شعار" الصدقة برهان" والحرص على الإيثار كأساس على صدق العقيدة.

إن المجتمع في الإسلام مجتمع معنوي أي أن العلاقات الاجتماعية فيه تبنى على الروابط الأدبية من تواد وتراحم لا على أساس من العلاقات المادية فقط ولاشك أن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي يقوم عليها بنيان الجماعات الانسانية ، وهي الروابط التي تربط آحاد الناس بعضهم ببعض ومن أجل ذلك كان لابد من تربية للنفوس وتربية للمجتمعات ليتكون من ذلك المجتمع الانسان ، مجتمع متآلف متحاب غير متنافر ولا متباغض ، وان التربية الروحية تقوم على تربية الضمير ، ليكون صاحبه مؤتلفا مع الجماعات ملتقيا معها يؤثرها على نفسه ولو كانت به خصاصة.

والمجتمع المادي الذي يقوم أساسا على الماديات والمصالح فقط أشبه ما يكون بتلك الأحجار المتراصة التي يجاور بعضها بعضا من غير ارتباط وثيق بين أجزائها، فمهما يكن فيه من تنسيق هندسي لا يمكن أن يكون متلاحما متصلا وانه ينهار لأقل عاصفة تثور، ولا يستمر مجتمعا إلا إذا كان مهندس البناء قواما عليه يتتبع ثغراته فيسارع بسد ما يظهر منها بعمل قد يكون قوة حاسمة على تصحيح كل اعوجاج يؤثر على سلامة المجتمع وتطوره.

تعزية

انتقل إلى رحمة الله وعفوه العلامة الشريف زين العابدين الكتاني شيخ الطريقة الكتانية يوم الخميس 2 ذي الحجة الحرام 1425 الموافق 13 يناير 2005 وقد شيعت جنازته يوم الجمعة بعد الصلاة عليه بالمسجد الأعظم بسلا بحضور جمع غفير من العلماء واعضاء المجالس العلمية وفروع الرابطة والمجلس العلمي الأعلى وشخصيات بارزة والأمانة العامة لرابطة علماء المغرب

إذ تعزي آل الكتاني في هذا المصاب الجلل ندعو للراحل الذي يعتبر من المؤسسين لها بالرحمة والرضوان ولأله بالصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون

نبذة عن حياة الراحل الشيخ زين العابدين الكتاني عمره 68 سنة

. ابتدأ حياته صحافيا بجريدة العلم لمدة تزيد على عشرين سنة فكان من اعمدتها

. يعتبر من رواد الصحافة التي وضع حولها أول مؤلف فيها (تاريخ الصحافة بالمغرب)

ثم انتقل للعمل بوزارة الصحراء وكان من مؤسسيها وكان أول مدير لجريدة " الصحراء المغربية " أواخر الخمسينيات ومطلع الستينيات.

ثم بعد ذلك اختاره جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله عضوا بالديوان الملكي وبقي بعمله أكثر من ثلاثين سنة إلى أن لقي ربه.

. يعتبر من مؤسسي رابطة علماء المغرب سنة 1961 وانتخب عضوا في مجلسها الأعلى إلى اليوم .

كان من أعضاء اتحاد الكتاب المغرب البارزين وما زال فيه يعمل لإعلاء دولة الأدب إلى أن توفي رحمه الله .

ظل يكتب سواء في الصحافة اليومية العلم، الأنباء، الميثاق، ميثاق رابطة العلماء وغيرها من المجلات وبالأخص في " دعوة الحق، التي كتب فيها أكثر من سبعين بحثا ومقالة كان له ركن دائم بالإذاعة الوطنية تحت عنوان ، كتاب صدر ، يعرف فيه بالإنتاج والإبداع المغربي من عيون الكتب الصادرة لمدة طويلة إلى أن أعياه المرض

كما ظل يشارك في الندوات والمؤتمرات العلمية لأكثر من أربعة عقود سواء في مؤتمرات وندوات الرابطة وندوات وزارة الأوقاف ، وجمعية الخريجين وخاصة الجمعيات الأدبية وغيرها.

ثم اختير بعد وفاة والده الشيخ مولاي إبراهيم الكتاني شيخا للطريقة الكتانية منذ أكثر من عقدين من الزمن وقد بذل في إحياء الطريقة ونشر تراثها وجمع مريديها وتنظيم ملتقياتها ومواسمها ما يحمد له.

كما نشر كثيرا من رسائل جده الشهير الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني ورسائل والده الشيخ مولاي إبراهيم الكتاني مماسد فراغا في ميدان التوجيه والدعوة

إلى العلامة الجليل الدكتور يوسف الكتاني حفظكم الله

سلام يليق بمقامكم السامي وبعد:

فلقد بلغ إلى علمنا وفاة أخيكم صديقنا وحبيب الجميع الشريف ذي الخلال الحميدة المرحوم بكرم الله السيد زين العابدين تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وبهاته المناسبة الأليمة فإننا نعزيكم في هذا المصاب الجلل الذي لا يعوض ونرجو الله أن يرزقكم أنتم وزوجته الشريفة وجميع إخوته وأخواته ومحبي الزاوية الكتانية والمتعاطفين مع هذا البيت المعروف بالعلم والشرف والجهاد أن يرزق الكل الصبر والسلوان وأن لا يريكم سوءا في أنفسكم ولا في ذويكم وإنا لله وإنا إليه راجعون

الإمضاء:

محبكم في الله لارياس بن شيخه الشيخ محمد الأغظف بن شيخنا الشيخ ماء العينين

على إثر وفاة شيخ الطريقة الكتانية المرحوم زين العابدين الكتاني عضو المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب وشيخ الطريقة الكتانية أجمع علماء الطريقة ومقدموها ونظارها ومريدوها على اختيار الدكتور يوسف الكتاني شيخا للطريقة الكتانية

جلالة ملك المغرب
المملكة المغربية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

محبي جنابنا الشريف أفراد أسرة
المرحوم بفضيلة الشيخ زين العابدين الكتاني

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد، فقد بلغنا بعميق التأثر والأسى، نعي المشمول بعفو الله تعالى ورضاه المرحوم زين العابدين الكتاني، عضو الديوان الملكي سابقا، وشيخ الطريقة الكتانية، وعضو المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب، الذي لبى داعي ربه بعد حياة مليئة بالعطاء.

وبهذه المناسبة الأليمة، نعرب لكم، ومن خلالكم لكافة أعضاء الطريقة الكتانية ومقدميها، ومريديها، عن أحر تعازينا وصادق مواساتنا في هذا المصاب الجلل الذي لا راد لقضاء الله فيه، سائلين الله عز وجل أن يجزي الفقيد العزيز الجزاء الأوفى على ما قدم من خدمات جلى لدينه

.../...

ولوطنه ولملكه، في تشبث راسخ بالمقدسات، وولاء وإخلاص للعرش العلوي المجيد، فكان نعم الوطني الغيور، والفقيه المتضلع في الثقافة الإسلامية الأصيلة.

كما أسأله تعالى أن يتقبله في عباده الصالحين من عباده، وأن يتغمده بواسع رحمته وغفرانه، ويسكنه فسيح جنانه، وأن يلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء.

«إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»
و«إنا لله وإنا إليه راجعون».

وحرر بمقر إقامتنا الملكية بورزازات
في يوم الخميس 02 ذو الحجة عام 1425هـ
الموافق 13 يناير 2005م

محمد السادس
ملك المغرب

ذكر ما ورد في التنزيل العزيز من أوزان التأنيث على فعلى بالفتح والكسر والضم

أعدها للنشر
أبو بكر

1. ذكر ما ورد في التنزيل العزيز من أوزان التأنيث على فعلى بفتح الفاء وإسكان العين وهي ستون موضعا.

في البقرة: والسلوى والموتى، والقتلى، والتقوى، وللتقوى، وكذلك كلمة للموتى ، والتقوى حيث وقعتا ، وفي آل عمران يحيى اسم النبي (ﷺ) وحيث تكرر بخلاف الفعل اختير للنحات، إذ الفعل هم عندهم على يفعل، وأحيي الموتى وفي النساء وإن كنتم مرضى، وكذلك كلمة مرضى حيث وقعت ، وفي المائدة على البر والتقوى ، وإن كنتم مرضى وأقرب للتقوى ، وإذ تخرج الموتى في الأنعام والموتى وكلمهم الموتى وفي الأعراف دعويهم ، ولباس التقوى ونخرج الموتى ، والمن والسلوى ، وفي التوبة ونجويهم، ولا على المرضى ، على التقوى ، وعلى تقوى من الله وفي يونس دعواهم فيها ، وآخر دعوهم ، وفي الرعد به الموتى ، وفي سبحان، وإذ هم نجوى ، وفي طه من نبات شتى ، وأسروا النجوى ، والسلوى والعاقبة للتقوى وفي الأنبياء : تلك دعاويهم، وفي الحج : يحيي الموتى وينالة التقوى ، وفي النمل لا تسمع الموتى ، وفي الروم يحيي الموتى ، ولا تسمع الموتى ، وفي الشورى وهو يحيي الموتى وفي الزخرف سرهم ونجواهم ، وفي الأحقاف أن يحيي الموتى وفي محمد واتيهم تقويهم وفي الفتح كلمة التقوى ، وفي الحجرات قلوبهم للتقوى وفي المجادلة من نجوى ، وعن النجوى وبالبر والتقوى، وإنما النجوى ، وبين يدي نجواكم وفي الحشر . أنه يحيي الموتى ، وفي الشمس وتقويها ، ويطغويها ، وفي الليل لشتى.

2. وأما فعلى بالكسر فالوارد من ذلك ثلاثة عشر موضعا : أولها قوله سبحانه حيث وقع على مذهب القراءة وبسيمهم، واحداهما ، في الأعراف كلا بسمهم ، ويعرفونهم بسمهم ، ويعرفونهم بسمهم ، وفي النساء كلا بسمهم احدهن قنطارا ، وفي القصص فجائته اخدهن ، وقالت أحدهن ، وفي القتال فلتعرفنهم بسيمهم ، وفي الفتح سيماهم في وجوههم ، وفي الحجرات احديهما وفي النجم قسمة ضيزى ، هذه الكلمة على اللفظ وإن كان أصلها فعلى لأنها صفة ، وفي الرحمن بسيمهم ، فهذا الوارد من هذا الوزن في كتاب الله تعالى.

3. وأما الوارد من ذلك على وزنه فُعلى بضم الفاء واسكان العين فتسع وستون موضعا سوى ما من كلمة الدنيا وموسى، حيث وقعا فإني أتركهما لكثرة ورودهما مع زوال الإشكال في معرفتهما إذا وقعا.

فأول ذلك في البقرة ذوي القربى، والأنثى بالأنثى والصلواة الوسطى ، والعروة الوثقى ، وفي آل عمران وضعتها أنثى ، وليس الذكر كالأنثى ، ومن ذكر أو أنثى ، وفي النساء أولي القربى ولذي القربى والجار ذي القربى، وفيها الحسنى واو أنثى، وفي المائدة ولو كان ذا قربى ، وفي الأعراف وقالت أوليهم ، وفيها أوليهم ، وكلمة ربك الحسنى ، والأسماء الحسنى ، وفي الأنفال ولذي القربى وبالعدوة القصوى ، وفي التوبة، السفلى، والعليا ، وفيها الحسنى ، وفي يوسف رويالك ، ورءياي وإن كنتم للرءيا ، وفيها تاويل رأياي وفي الرعد انثى، ولربهم الحسنى، وطوى، وفي النحل أن لهم الحسنى ، وبالأنثى، وإيتاء ذي القربى ، ومن ذكر أو أنثى ، في بني إسرائيل وعد أوليهم ، وءات ذي القربى والأسماء الحسنى وفي الكهف فله جزء الحسنى ، وفي طه له الأسماء الحسنى، وسيرتها الأولى، والقرون الأولى ، وبطريقتكم المثلى ، والصحف الأولى ، وفي الأنبياء من الحسنى ، وفي النور أولي القربى ، وفي القصص في الأولى وفي الروم السواى أن، وءات ذي القربى، وفي لقمان بالعروة الوثقى ، وفي الأحزاب الجاهلية الأولى وفي سبأ عندنا زلفى، وفي فاطر وما تحمل من أنثى ، وذا قربى وفي الصافات، إلا موتتنا الأولى ، قد صدقت الرؤيا، وفي ص لزلفى معاً، وفي الزمر زلفى، وفي غافر من ذكر أو أنثى ، وفي السجدة تسنى ، ومن انثى ، وفي الشورى في القرى وفي الدخان الأولى معاً وفي الفتح الرءيا بالحق.

وفي الحجرات من ذكر وأنثى ، وفي النجم اللت والعزى ، وتسمية الأنثى، وبالحسنى، والذكر والأنثى ، وعاد الأولى، وفي الواقعة النشأة الأولى ، وفي الحديد وعد الله الحسنى ، وفي الحشر لذى القربى ، والأسماء الحسنى ، وفي النازعات الأخرة والأولى وفي سبح الصحف الأولى، وفي الشمس سقياها وعقباها ، وفي الليل الذكر، الأنثى. وصدق بالحسنى ، والأخرة والأولى وكذب بالحسنى ، وفي الضحى من الأولى ، وفي العلق إلى ربك الرجعى .

انتهى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ح ع ح 102.

(تتمة ص9)

كلمة تابينية للمرحوم زين العابدين الكتاني شيخ الطريقة الكتانية

أيها السادة والسيدات المحترمون
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد

فإنني ، أصالة عن نفسي، ونيابة عن جميع العلماء خريجي دار الحديث الحسنية أود أن اقف وقفة تأمل وخشوع نحو مصابنا الجلل المتجلي في فقد صديقنا وحبيبنا المرحوم بكرم الله الشريف الأستاذ زين العابدين الكتاني

وإننا أيها السادة والسيدات لمتألمون لفقدان هذا الأخ الكريم الذي كان عونا لنا كخريجين ولدار الحديث الحسنية كمؤسسة ومعلمة فكرية وثقافية.

فقد كان معها ومساندا لها بكل ما أوتي من قوة ، هو ووالده المرحوم شيخ الطريقة الكتانية سابقا الشريف مولاي إبراهيم الكتاني تغمدهما الله برحمته.

وإننا إذ نعزي أسرته الصغيرة ، فإننا نعزي أسرته الكبيرة أسرة الأدب والقلم، وأسرة الفكر والثقافة والصحافة .

ولا يخفى علينا جميعا إنه كان أول من كتب في الصحافة المغربية، وترك بصمات حولها لا تمحى ، وأيادي كبار لأصحابها.

فقد كان ذا قلم سيال ، وكان باحثا متعمقا وصاحب فكر نافذ خلاق ، حيث دبج في مختلف المجلات كثيرا من البحوث والمقالات الهادفة في عدة ميادين إلى جانب ما كان يتمتع به من أخلاق طيبة وسلوك حسن نحو كافة الناس مع تواضع كثير.

وان فقدانه ليذكرها بتفاهة الحياة الدنيا التي قال الله عنها

اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفا ر نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ، وفي الأخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ،

وقال عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهو يوجه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»

مثلما قال عنها الصحابة الأجلاء رضوان الله عيلهم وكذا غيرهم من الأدباء العظام

فقد قال عنها وعن طالبيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذاما لها حيث قال

تبا لطالب دنيا ، لا بقاء له
كأنما هي في تصريفها حلم
صفاؤها كدر ، أمانها غرر
سرورها ضرر أنوارها ظلم
شبابها هرم ، راحتها سقم
لذاتها ندم، وجدانها عدم
لايستريح من الانكاد صاحبها
لو كان في ملكه ماضمه ارم
فخل عنها ، ولا تركن لزهرتها
فإنها نعم في طيها نقم
واعمل لدار نعيم لانفاد لها
ولا يخاف فيها موت ولا هرم

وإننا بهذه المناسبة الأليمة لنتأسى عن مصابنا المرحوم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال عنه « إنك ميت وانهم ميتون»

وقال عنهما عز من قائل« كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام»

غير إننا نحن بني الإنسان ، ننسى بطبيعتنا ما ألم بنا في أمسنا ونلهو غافلين عما نجده في يومنا، حتى يعترضنا ما يعترضنا من فواجع وألام ، وصدق الشاعر حيث قال:

ياغافلا وله في الدهر موعظة
إن كنت في سنة فالدهر يقظان
فنصبح بعد أن كنا معزينا في غيرنا ، معزا من أجلنا
تنفك تسمع ما حييـ
ت بهالك حت تكونه
والمرء قد يرجوالحيا
ة مؤملا والموت دونه

ولقد صدق الله العظيم عندما قال

كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، وإلينا ترجعون»

فإن كان من يسلينا ويصبرنا على فقدان أخينا وصديقنا وحبينا المرحوم زين العابدين الكتاني، فإن أعظم من يسلينا عنه ويجعلنا نصبر على فقدانه هو موت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير البرية .

فبالرغم عن كونه أعظم مخلوق عرفته البشرية في منعطفات الحياة الطويلة ، وأكرم وأنبل مخلوق خلقه الله فإنه التحق بالرفيق الأعلى آمنا مطمئنا تاركا وراء ظهره هذه الحياة وتقلباتها ، وهذه الدار الفانية الغرور ، هذه الدار التي قال في العيش فيها والموت التي تلحق الإنسان في جنباتها أبو الحسن التهامي راثيا ولده في قصيدة مطلعها

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدارا قرار

وقال

فالعيش نوم،المنية يقظة
والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا ، إنما
أعماركم سفر من الأسفار
وتراكضوا خيل الشباب ، وبادروا
أن تسترد ، فإنهن عوار

كما قال في هذا الشأن أبو العتاهية الشاعر الزاهد

لدوا للموت وابنو للخراب
فكلكم يسير إلى الذهاب

وقال في قصيدة أخرى

بين عيني كل حي
علم الموت ، يلوح
نح على نفسك يامسـ
كين إن كنت تنوح
لتموتن وان عمر
ت ، ما عمر نوح
كل نطاح من الدهر،
له يوم نطوح

إخواني الأعزاء

اسمحوا لي ان أوجزت في هذه الكلمة وما ذلك إلا لأن هناك كثيرا من المتدخلين في تأبين المرحوم.

وانني بهذه المناسبة المؤلمة لأتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بأن يتغمد فقيدنا برحماته ويشمله بمغفرته ورضوان ، ويجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا كما أنني اضرع إلى الله عز و جل أن يرزق أهله وذويه الصبر والسلوان ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ،

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

■ الدكتور السعيد بوركبة

الدعـــــاة

بقلم مصطفى النجار

إن الغاية من تعلم العلم العمل به، وعلم بلا عمل تعطيل، وإن الهدف من اكتساب المعرفة تطبيقها، ومعرفة بدون تطبيق إضاعة ، وإن المقصود من امتلاك الخبرة استعمالها، وخبرة بدون استعمال، اهمال، وباقتران العلم بالعمل، وازدواج المعرفة بالتطبيق، واجتماع الخبرة بالاستعمال، يستطيع الداعية إلى دين الله عبر الزمان والمكان ، أن يحصل ما يرجوه، وينال ما يطلبه، من تربية أبناءأمته، وتهذيب بنات أهل ملته على الوجه الأصوب، والطريق الأنسب ، والشكل المبتغى، الذي يجب أن يكون عليه المسلم، وتنطبع به المسلمة ، طبقا للأحكام التي أمر بها الله في كتابه، ودعا إليها الرسول في معجز خطابه ، ومضى عليها سلف الأمة، في القول والعمل، بأسلوب تطبعه الحكمة ، ومنهاج يتسم بالوضوح والموضوعية، ورفق، ولين يرافقان الدعوة ، ولا يتخلفان عنها.

وفي القرآن الذي أنزله الله مبينا للأحكام، وموضحا للحلال من الحرام ، وهاديا إلى أقوم السبل ، يجد القارئ من الآيات الكريمات التي تدعو إلى العمل بالعلم وتحض عليه الشيء الكثير فما عليك إلا أن تقرأ ، إن كنت مما يتوق إلى ذلك.

وفي مصنفات الحديث النبوي من الأحاديث الآمرة بالعمل بالعلم، والحاضة عليه، العدد الكثير، فما على المهتم بالموضوع إلا أن يجد ويقرأ ، ويبحث ويطالع.

وباقتران العلم الصحيح بالعمل الخالص الجاد ، وازدواج المعرفة الحقيقية بالتطبيق الدقيق الموفق، واجتماع الخبرة الواسعة بالاستعمال الدائم المستمر تكتمل شخصية الداعية ، ويتم تكوينه ويقوي استعداده ويعطي بذلك القدوة الحسنة ، والأسوة المستحسنة ، والمثل الرائع الجذاب ، لكي يصبح الداعية محل الثقة ، يطاع أمره إذا أمر، ويسمع قوله إذا قال ، ويجد ترغيبه وترهيبه ، ونصحه وإرشاده ، المسلك النافذ إلى القلب والطريق المتصل بالنفس ، فتستيقظ الضمائر، وتتنبه المشاعر ويحصل انذاك ما كان الداعية يترجاه ، ويعمل من أجله ويتوخاه من إصلاح وفلاح.

لكن يجب أن لا ننسى أن العلم والعمل لا يكفيان وحدهما ولا يغنيان شيئا بمفردهما إذ لابد للحصول على النجاح ، والبلوغ إلى شاطئ الفلاح في مأمن من الانزلاق ، وسلامة من التردي، من التوفر على عاملين أساسين ، وعنصرين آخرين ، وهما : الإخلاص والصدق.

فبدون إخلاص لايقوم عمل ، ولا يقبل سعيها، وبدون صدق ، لا يتم مراد، ولا يكمل انجاز، وعليه فلا بد لبلوغ الهدف المنشود من اجتماع أربعة أمور:

العلم أولا، والعمل بالعلم ثانيا، والإخلاص ثالثا والصدق رابعا. ويقصد بالعلم : العلم النافع ، وبالعمل: العمل الصالح المفيد وبالإخلاص الإخلاص لله. وبالصدق : الصدق في التعامل مع الله ، ومع عباده الله ولاشك أنه بهذا أو بغيره من الوسائل الصالحة المقبولة ، يصل الداعية إلى ما يطمح إليه، من تنقية المجتمع من شوائب الانحراف ومظاهر الزيغ ، ومشاهد المخالفة لما أمر به الله ، ودعا إليه رسول الله ودونه الأئمة ، أباؤنا في الدين ، وأساتذتنا في الهداية ، أوعية العلم، ونماذج المتقين، وحراس الشريعة . وما ذلك على من عقد العزم ، وأخلص الوجهة وأدى الواجب كما يجب بعزيز ولا عسير.

لاتقوم أي دعوة، كما ينبغي، ولاتؤدي دورها كما يجب، إلا إذا توفر لها دعاة كفاة، وتهيأ لها رجال صادقون، دعاة آمنوا بضرورة القيام بها فقاموا، ورجال اعترفوا بوجوب الإخلاص فيها فأخلصوا، وسار الجميع، يوالون الخطا، ويتابعون السير، غير متقيدين بزمان ولا مكان همهم الوحيد، وهدفهم الأسمى أداء الأمانة، وتبليغ الرسالة، والاهتمام بالواجب ولازال الخلف ولله الحمد . في هذا الميدان . يترسم خطوات السلف، في حدود القدرة وميسور الاستطاعة، فكان في كل عصر دعاة، ولكل جيل هداة، يحركون الضمير، ويحيون المشاعر، ويربون الأجيال، فأثمر غرسهم، وزكا زرعهم، وحمد سعيهم، ففازوا بالمطلب، وأدركوا غاية المرغب.

وللدعوة إلى الله أدوات، ولها وسائل، كلما تيسرت حصلت النتائج المرجوة، والمقاصد المتوخاة.

وفي مقدمتها: العلم، إذ ليس في الإمكان إعداد إنجاز ما في موضوع ما من غير أن يكون خاضعا لما يتطلبه من معرفة حقة ويستوجبه من علم صحيح، ويفتقر إليه من خبرة ودراية، وإلا كان عبارة عن خطبة عشواء، ورحلة في ظلماء، وعملا لايرجى منه نفع، ولاتحمد له عاقبة.

فالعلم بمعناه الشامل، ومدلوله الكامل، أمر مطلوب تحققه فيمن يتصدى على وجه الخصوص للدعوة إلى الله، ويوقف حياته ويرصد مؤهلاته على الاضطلاع بأعبائها، مستهينا في كل ذلك بكل غال ورخيص.

ولايخفى أن الإسلام قد حض على تعلم العلم، واكتساب المعرفة، والتزود بالخبرة، وأمر بذلك الجميع وندب إليه الكل، غير أن القائم بالدعوة إلى دين الله، أولى من يستجيب لذلك، فينطلق مهرولا، إلى مصادر العلم، وينابيع المعرفة يغترف تارة من كتاب مؤلف، أو يأخذ عن عالم قدير، أو يروي عن شيخ جليل تارة أخرى، فتكثر معلوماته وتتوسع مداركه، ويعود ملما بما يفتقر له ويحتاج إليه.

وفي كتاب الله العزيز من الآيات الدالة على مزية العلم ومطلوبية تعلمه، ومنزلة حماله وحفاظه ووعاته الشيء الكثير وفي دواوين السنة النبوية من الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في موضوع الدعوة إلى اكتساب العلم، والارتواء من معين المعرفة شيء غير يسير، وفي أقوال العلماء، ودواوين الشعراء، في مدح العلم والثناء على العلماء ثروة أي ثروة.

وحتى لاتبقى الدعوة إلى الله مجالا مفتوحا على مصراعيه يلجه من قصر باعه، وضاق اتساعه، يتحتم على العاملين في هذا الحقل الرباني من داع وداعية، التسلح بالعلم الصحيح والاعتناء بالمهمة، حتى لايتسرب إليه من لايحسن السباحة في بحره، ولايفرق بين مده وجزره، فتنقلب الأشياء، ويصبح الدواء داء، والإرشاد إغواء، والتعليم تجهيلا وذلك مايخاف منه ويخشى، ويجب أن يحذر منه ويتقى.

حصة أوقات الصلاة لشهر ذي الحجة لعام 1425 هـ
حسب التوقيت الإداري لمدينتي الرباط وسلا والنواحي

الأيام	ذي الحجة 1425	يناير / فبراير 2005	الصبح س : د	الشروق س : د	الظهر س : د	العصر س : د	المغرب س : د	العشاء س : د
الأربعاء	1	12	59:5	30:7	40:12	20:3	42:5	02:7
الخميس	2	13	59:5	30:7	41:12	21:3	43:5	03:7
الجمعة	3	14	59:5	30:7	41:12	21:3	44:5	04:7
السبت	4	15	59:5	30:7	41:12	22:3	45:5	04:7
الأحد	5	16	59:5	29:7	42:12	23:3	46:5	05:7
الاثنين	6	17	59:5	29:7	42:12	24:3	47:5	06:7
الثلاثاء	7	18	58:5	29:7	42:12	25:3	48:5	07:7
الأربعاء	8	19	58:5	28:7	43:12	26:3	49:5	08:7
الخميس	9	20	58:5	28:7	43:12	26:3	50:5	09:7
الجمعة	10	21	58:5	28:7	43:12	27:3	51:5	09:7
السبت	11	22	57:5	27:7	44:12	28:3	52:5	10:7
الأحد	12	23	57:5	27:7	44:12	29:3	53:5	11:7
الاثنين	13	24	57:5	26:7	44:12	30:3	54:5	12:7
الثلاثاء	14	25	56:5	26:7	44:12	31:3	55:5	13:7
الأربعاء	15	26	56:5	25:7	44:12	32:3	56:5	14:7
الخميس	16	27	56:5	25:7	45:12	32:3	57:5	14:7
الجمعة	17	28	55:5	24:7	45:12	33:3	58:5	15:7
السبت	18	29	55:5	23:7	45:12	34:3	59:5	16:7
الأحد	19	30	54:5	23:7	45:12	35:3	00:6	17:7
الاثنين	20	31	54:5	22:7	45:12	36:3	00:6	18:7
الثلاثاء	21	فبراير	53:5	21:7	46:12	37:3	01:6	19:7
الأربعاء	22	2	52:5	21:7	46:12	37:3	02:6	20:7
الخميس	23	3	52:5	20:7	46:12	38:3	03:6	20:7
الجمعة	24	4	51:5	19:7	46:12	39:3	04:6	21:7
السبت	25	5	50:5	18:7	46:12	40:3	05:6	22:7
الأحد	26	6	50:5	18:7	46:12	40:3	06:6	23:7
الاثنين	27	7	49:5	17:7	46:12	41:3	07:6	24:7
الثلاثاء	28	8	48:5	16:7	46:12	42:3	08:6	25:7
الأربعاء	29	9	48:5	15:7	46:12	43:3	09:6	26:7

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1101
السنة38
الجمعة 24 ذو الحجة 1425 هـ
الموافق 4 فبراير 2005 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال -
الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا
للمقتضيات الصحافية والتقنية

تعليم الفقه الإسلامي أهدافا ومبادئ وإجراء

الحلقة الأخيرة

الأستاذ: العربي المودن

علاقة الفقه بالشريعة

بعد أن عرفنا حقيقة كل من الشريعة والفقه، نتبين العلاقة الوثيقة بينهما، وهي كما يلي:

1. الشريعة الإسلامية أكثر شمولا وعموما من الفقه من حيث الأحكام الشرعية، فالشريعة الإسلامية تشمل الأحكام المتعلقة بالعقائد والأخلاق، والأحكام المتعلقة بأفعال وأقوال المكلفين. فهي بهذا أعم من الفقه، أما الفقه فيقتصر على بيان الأحكام العملية وهي على وجه الخصوص العبادات والمعاملات، فهو بهذا أخص من الشريعة .

2. يعتمد الفقه في تقرير أحكامه العملية على مصادر الشريعة الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والاجماع والقياس، ولولا أن الشريعة الإسلامية قد شهدت لهذه المصادر بالحجية والاعتبار، لما استطاع الفقيه أن يستنبط منها الأحكام الشرعية المعروفة.

3. أساس الشريعة الإسلامية الوحي الإلهي المتلو وهو القرآن الكريم، والوحي الالهي غير المتلو وهو السنة الشريفة، فهو تشريع إلهي لامجال فيه لرأي الإنسان، وتحرم مخالفته.

أما الفقه الإسلامي فقائم على الشريعة ومبادئها لأن قسما من الأحكام الفقهية يضعف فيه جانب الاجتهاد، فتعد تشريعا إلهيا وجزءا من الشريعة فلا تجوز مخالفته، وقسما آخر يغلب عليه جانب الرأي والاجتهاد، وهذا النوع من الأحكام، لايعد تشريعا إلهيا، فلاتحرم مخالفته، بل يجوز ذلك مادامت المخالفة مستندة إلى دليل فقهي أقوى أو معتمد على اجتهاد أقرب إلى روح النصوص، وهذا القسم من الأحكام أكثر من القسم الأول لكثرة الحوادث وتجددها.

الأهداف العامة لتدريس الفقه:

المهم في عملية التعلم أن تكون الأهداف العامة للمادة المدرسة واضحة أمام المدرس، ولابد من وضوح الأهداف الخاصة بكل درس كذلك، ولاشك أن تحديد الأهداف في مادة العلوم الشرعية أكثر أهمية من تحديدها في غيرها، لأن أهدافها تتصل بتكوين الإنسان عقديا وسلوكيا وخلقيا، وإذا كانت الأهداف واضحة ومحددة، فإن للمعلم الداعية أن يختار من الأساليب والطرق التدريسية مايساعد على تحقيق هذه الأهداف. ومن المعلوم أن العقيدة لاتتضح معالمها دون عبادة، لأن الله شرع لنا العبادة ووضح لنا مناهجها وقد تكفل الفقه ببيان الأحكام الشرعية، ومايتصل بها من حلال وحرام، ويمكننا أن نوجز الأهداف العامة بما يلي:

1. تزويد الجمهور المستهدف بالمعلومات الدقيقة الصحيحة عن "العبادات والمعاملات" وباقي موضوعات الفقه، وإكسابه المعرفة الصحيحة.

فالجمهور المستهدف حين يلتحق بمكان التعليم، قد تكون لديه معلومات قبلية عن العبادات مثلا، ولكنها ليست تامة فهم على سبيل المثال يعرفون كيفية الصلاة، ولكنهم قد لايميزون بين مايبطلها ومالا يبطلها، أو بين أركانها وسننها، ولذلك فإن المتعلمين يلمون في أماكين تعليمهم بكل هذه المعارف الصحيحة حتى تسلم لهم العبادة، وتصح منهم المعاملة، من الناحية الدينية، وبذلك تتعمق معرفة المتعلمين بأركان دينهم والقواعد الأساسية التي بني عليها: قال عليه الصلاة والسلام: "بني الإسلام على خمس... الحديث"أخرجه البخاري.

2. تدريب المتعلمين على الأداء الصحيح للعبادات، والتأكيد على ممارستها حتى تصبع عادات لهم.

3. ربط العبادة بالعقيدة والأخلاق والسلوك وبيان الأثر الإيجابي بينها، والثمار الناتجة عنها.

4. رد الشبهات التي تثار حول العبادة بمفهومها العام والخاص، وتصحيح أفكار ومعارف الجمهور المستهدف الخاطئة عن بعض العبادات والمعاملات. ودروس الفقه هي المعنية بالتصحيح، والمعلم الداعية الناجح، هو الذي يعرف ويستطيع معرفة وجود هذه الأفكار المنحرفة لدى من يعلمهم عن طريق تعويدهم الصراحة والشجاعة وإبعاد شبح التعنيف أو التوبيخ عن أنفسهم وأن يكون صريحا معهم، يعرض عليهم المشكلات الواقعية، ولايحاول تجاهلها أو التغاضي عنها، وإذا ما أصبحت الصراحة خلقا متبادلا بين العلم والمتعلمين يستطيع بسهولة أن يعرف مايحول في أذهانهم من معلومات خاطئة، وحينئذ يقوم بالتصحيح والتقويم، وهذا يتطلب من الواعظ والداعية الإحاطة بالظروف البيئية التي يعمل فيها، وماينتشر فيها من أفكار.

5. تحويل المعارف والمعلومات الفقهية النظرية، إلى عمل وسلوك وأخلاق عملية، فالفقه عمل وأداء وتطبيق، وليس مجرد قضايا نظرية أو فكرية، أو فلسفية، فالمعرفة إذن ،ليست هدفا في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة لهدف أهم منها وهو العمل، وهذه مهمة صعبة، لأن العمل بمقتضى المعرفة الفقهية لايتم في حدود المسجد فقط، ولأن العادة لم تجر في بيت من بيوت الله بأن تكون مجال عمل وممارسة في سائر المجالات، وهي مع ذلك ممكنة وخاصة في مجال الفقه والداعية هو مركز الثقل في العملية التعليمية التعلمية، فمن الممكن أن يوطن نفوس طلابه على العمل بمقتضى مايدرسون ومن ثم يلاحظهم ليعرف مدى التزامهم في التنفيذ.

6. ربط الموعوظين بقيم إنسانية نبيلة مثل: تنمية روح الوحدة وحب الجماعة، مع تآلف القلوب وتقارب النفوس بحيث يصبح المجتمع بأفراده مجتمعا تحكمه الفضيلة، وهذه تستفاد من خلال الممارسة العملية.

7. تثقيف الموعوظين بميزات العبادة الإسلامية، فهي تمتاز بالبساطة والاعتدال، وكمالها في الأداء، وأنها تعد المسلم للحياة المستقيمة ولاتقطعه عنها، كما أنها تؤكد ارتباط المسلم بربه ارتباطا يشعره بأن العبودية لاتكون إلا لله وحده.

8. أن تنمو لدى الموعوظين القدرة على استنتاج الأحكام الشرعية من آيات القرآن الكريم، ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتحقيق هذا الهدف يتم إذا ماحرص الداعية على ذكر المصادر الأساسية للأحكام الشرعية التي تتعلق بالعبادات والمعاملات فإذا رأى الموعوظ دقة التوجيه من واعظه، فإنه تنمو لديه القدرة على الاستنتاج بعد أن عرف أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيان للتشريع.

9. أن يدرك الموعوظ الترابط الوثيق العملي الوظيفي بين فروع علوم الشريعة: بين الفقه وكل من القرآن الكريم والتفسير والحديث الشريف والعقيدة، ولايستطيع المتعلم بأي حال دراسة النواحي الفقهية بمعزل عن العلوم المشار إليها.

10. أن يدرك الموعوظ أهداف التشريع الكبرى في النواحي الدنيوية والدينية، الفردية والجماعية وكيف يسعى لتحقيقها.

مبادئ يسترشد بها في تدريس الفقه:

يتناول الفقه الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات والمعاملات، وقد اجتهد العلماء في استنباطها من المصادر الأساسية للفقه الإسلامي وتجمع لدى المسلمين رصيد كبير من تلك الأحكام الفقهية التي امتازت بدقتها وشمولها، وهذا يدل على الحركية الفكرية التي هيأها الإسلام للمفكرين العلماء، وتشجيعه على الاستنتاج والنظر العميق في آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم مادامت الحرية الفكرية والاستنتاج ضمن الأطر المشروعة، ولاتتعارض مع مبادئ العقيدة والقواعد الكلية للشريعة الغراء.

ودرس الفقه يتطلب من معلم علوم الشريعة سعة الثقافة إلى جانب المعرفة الشاملة لعلوم الشريعة ومصادرها ولابد للمعلم أن يلم بجملة من المبادئ المهمة حتى يضفي على دروسه روحا من الحيوية والنشاط والجدة، وتتلخص هذه المبادئ بما يلي:

1. سعة مفهوم العبادة في الإسلام فهي لاتقتصر على العبادات الخاصة المعروفة في الإسلام، وإنما تشمل كل عمل من أعمال الحياة العملية وأنشطتها بحيث يصبح كل عمل عبادة إذا أراد المسلم به امتثال أوامر الله، وهذا مايسبغ على درس الفقه روحا من الحياة تشمل نشاط الإنسان كله.

2. مراعاة الجانب الروحي في تدريس موضوعات الفقه الإسلامي حتى يشعر المتعلمون بهذا الجو الروحاني، فتمتلئ قلوبهم تعلقا بالله، إن الموعوظ بحاجة إلى شفافية في النفس، ورقة في الوجدان، ومادام يشعر في كل درس من دروس علوم الشريعة أنه قريب من الله تعالى، فإن هذا يترك تأثيرا إيجابيا مباشرا على أخلاقه وسلوكه وهي مع المداومة تفضي إلى طهارة الروح، وصفاء القلب قال تعالى: "والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم"سورة محمد/الآية:18.

3. تحتاج العبادات في تدريسها أن يكون الداعية قدوة خير لموعوظيه من حيث الفهم والادراك والأداء السليم للعبادات والممارسة السلوكية الصحيحة والوعي النابع من الشخصية المتميزة التي لاتعبد الله على جهل.

4. دراسة بعض العبادات في الأيام والشهور التي تناسبها، فموضوع الصيام يدرس في شهر رمضان، وموضوع الحج يدرس في أشهر الحج، وهكذا ، وهذا أدعى لتثبيت المعلومات في نفوس السامعين.

5. المهم في العبادات هو ممارستها، وهذا يعني أن التركيز فيها على تكوين الدافع الديني نحو أدائها وعدم التهاون أو التقصير فيها، وأداؤها عمليا يساعد على يقظة الضمير، وقوة الوازع الديني. فيكون العابد من داخل نفسه رقيبا يحاسبه في جميع الأوقات ويظهر ذلك في أعماله وفي حياته الخاصة والعامة، وعلاقاته بغيره.

جراءات تدريس الفقه:

إن أفضل طريقة في تدريس الفقه هي الطريقة العملية لأنها أحسن طريقة لإكساب المتعلمين المهارة عن طريق التدريب العملي، ولأنها تلبي فيهم الرغبة والميل إلى التقليد والمحاكاة والحركة.

وينبغي التأكيد على خطوة أساسية وهي تحضير الدرس ولايكتفي الواعظ بمالديه من معلومات حول الموضوع لأن التحضير يعطيه الفرصة للمراجعة والتفكير ويثير في ذهنه مجموعة من الأسئلة التي يتوقع أن يسألها المستمعون ولابد أن يجد الإجابة عنها، ولأن التحضير كذلك يعطي الواعظ الفرصة للتفكير في الوسائل المقنعة لتسهيل مهمة فهم المتعلمين للموضوع.

أملي أن أكون قد وقفت في هذا الموضوع والله الهادي إلى سواء السبيل.